

صُنْعُ الْقَرَارَاتِ الْكُتَابِيَّةِ

البُعدُ الموقفي: الإعلان والموقف

الدرس
الخامس



خدمات الألفية
الثالثة

تعليمٌ كتابيٌّ. للعالم. مجاناً.

حقوق الطبع محفوظة. ولا يجوز نسخ أي جزء من هذا الكتاب بأي شكل أو وسيلة أو بغاية الربح، باستثناء اقتباسات مختصرة بغرض المراجعة، أو التعليق أو البحث العلمي، دون إذن خطي من الناشر، خدمات الألفية الثالثة على العنوان البريدي:
Third Millennium Ministries, Inc., 316 Live Oaks Blvd., Casselberry, Florida 32707.

اقتباسات النصوص الكتابية مأخوذة من ترجمة البستاني - فاندريك، إلا إذا أُشير إلى غير ذلك.

حول خدمات الألفية الثالثة

تأسست خدمات الألفية الثالثة سنة 1997، وهي مؤسسة مسيحية لا تهدف للربح ومكرسة لتقديم **تعليماً كتابياً. للعالم. مجاناً.** تلبيةً لحاجة العالم المتزايدة لتدريب مسيحيي القادة يستند إلى الكتاب المقدس، ننتج منهاجاً لاهوتياً سهل الاستخدام، مدعوماً بالتبرعات، وذو وسائل إعلامية متعددة في خمس لغات رئيسية وهي (الإنجليزية، والإسبانية، والروسية، والماندرين الصينية، والعربية). ونوزع هذا المنهاج مجاناً لمن هم في أشد الحاجة إليه، في المقام الأول على القادة المسيحيين الذين لا يستطيعون الحصول على الدراسة التقليدية، أو ليس بمقدورهم تحمّل نفقاتها. تُكتب كل الدروس وتُصمّم وتُنتج في مؤسستنا، وتتشابه في الأسلوب والنوعية لما تجده على قناة التاريخ (History Channel). لقد برهنت هذه الطريقة الفريدة، والفعالة من حيث تكلفتها، لتدريب القادة المسيحيين على فاعليتها في كل العالم. وقد ربحتنا جائزة تيلي للإنتاج المتميز للفيديو في مجال التعليم واستخدام الرسوم المتحركة. يُستخدم منهاجنا اليوم في 150 دولة. وتُنتج مواد الألفية الثالثة في شكل اسطوانات مدمجة (DVD) ومطبوعات، وبث على الإنترنت، وعن طريق محطات التلفزيون الفضائية وكذلك البث الإذاعي (الراديو) والتلفزيوني.

للمزيد من المعلومات عن خدمتنا وكيف يمكنك المشاركة نرجو زيارة موقعنا على الإنترنت

<http://arabic.thirdmill.org>

المحتويات

		I . المقدمة
		II . محتوى الإعلان
		أ. الحقائق
		ب. الأهداف
		ج. الوسائل
		III . طبيعة الإعلان
		أ. الوحي
		ب. المثل
		IV . استراتيجيات نحو الإعلان
		أ. اللين
		١. الوصف
		ب. التشدد
		١. الوصف
		ج. السلطة البشرية
		١. الوصف
		V . تطبيق الإعلان
		أ. الحقائق
		ب. الأهداف
		ج. الوسائل
		VI . الخاتمة
٣ . التصحيحات	٢ . العواقب	
٣ . التصحيحات	٢ . العواقب	
٣ . التصحيحات	٢ . العواقب	

صنع القرارات الكتابية

الدرس الخامس

البعد الموقفي: الإعلان والموقف

المقدمة

يعلم كل ولي أمر أن الأولاد كثيراً ما يسيئون فهم أبسط التعليمات مثل، "من فضلك ساعدني في إعداد العشاء" أو "نظف حجرتك". ومهما يكن الأمر الموجه فإن الأولاد لديهم طرقهم للتفسيرات الغريبة لما يطلبه آبائهم. وفي بعض الأحيان يكون هذا قراراً مقصوداً من جانب الولد ولكن في أوقات أخرى يكون سوء الفهم أمراً حقيقياً.

إن اكتشاف الصواب الذي يجب عمله يكون صعباً أحياناً، وهناك سبب مقنع لهذا: فسواء كنا ندرك ذلك أم لا، فإن اتباع تعليمات بسيطة يتطلب منا أن تكون لدينا معلومات جوهرية عن أشياء عديدة بجانب هذه التعليمات البسيطة. هذا نراه واضحاً بالنسبة للأطفال لأنهم عادة ما يفتقدون المعلومات التي يحتاجونها.

ولكن حتى نحن، كأناس بالغين، فإننا يجب أن نعتمد على معرفتنا لمواضيع عديدة عندما نتبع التعليمات. وهذا صحيح خاصة عندما يكون الأمر متعلقاً بفهم ما يريد الله منا. لكي نعرف ماذا نفعل في موقف معين يجب أن نعرف، ليس فقط تعليمات الرب المحددة، ولكن يجب أن نفهم أموراً أخرى كثيرة أيضاً.

هذا هو الدرس الخامس في سلسلتنا صنع القرارات الكتابية، وقد وضعنا عنواناً له، "البعد الموقفي: الإعلان والموقف". في هذا الدرس سوف نوجه انتباهنا إلى البعد الموقفي للسلوكيات، مركزين على كيف أن الفهم الصحيح للمواقف يساعدنا على فهم إعلان الله.

لقد أكدنا خلال هذه الدروس أن "الأحكام السلوكية تشمل تطبيق كلمة الله في موقف ما بواسطة شخص ما". تلقي هذه المقولة المختصرة ضوءاً قوياً على حقيقة أنه يوجد ثلاثة أبعاد أساسية لكل سؤال سلوكي، وهي كلمة الله، والموقف، والشخص الذي يتخذ القرار. وفي هذا الدرس سوف نركز على إثنين من هذه الأبعاد، ناظرين إلى العلاقة بين موقفنا السلوكي والمعايير المعلنة في كلمة الله.

لقد شرحنا من خلال هذه السلسلة من الدروس العلاقة بين كلمة الله والمواقف والأشخاص فيما يتعلق بالأبعاد الثلاثة للسلوكيات. أولاً: البعد المعياري الذي يفحص السلوكيات من منظور كلمة الله. ويؤكد هذا البعد القوانين والمعايير التي يعلنها الله لنا.

ثانياً: البعد الموقفي يدرس السلوكيات مع التأكيد على الموقف، آخذاً بعين الاعتبار ارتباط تفاصيل ظروفنا بقراراتنا السلوكية، وكيف نستطيع أن نجعل تلك الظروف تعطي المجد لله.

ثالثاً: البعد الوجودي الذي يرى السلوكيات من منظور الأشخاص الذين يتخذون القرارات السلوكية. ويؤكد هذا البعد أدوارهم وميزاتهم والطرق التي يجب أن يغيروها لكي يرضوا الرب.

إن كلاً من الأبعاد الثلاثة حقيقي، وذو قيمة، وهي تكمل بعضها البعض. فإنه من الحكمة استخدام الأبعاد الثلاثة معاً، مع إعطاء الفرصة لكل بعد كي يساعدنا على فهم البعدين الآخرين.

في هذا الدرس بالذات سوف نفهم السلوكيات من البعد الموقفي ناظرين إلى كيف أن العناصر المتعددة لموقفنا تحدد القرارات التي نتخذها.

ينقسم درسنا إلى أربعة أجزاء رئيسية. أولاً: سوف ندرس محتوى الإعلان الموقفي مع الانتباه إلى ما يعلمنا إياه عن المواقف السلوكية. ثانياً: سوف نتكلم عن طبيعة الإعلان الموقفي. وهنا سوف نهتم بصورة خاصة بملاحظة أن إعلان الله يجب أن يفهم في قرينة المواقف الخاصة به.

ثالثاً: سوف نناقش بعض الاستراتيجيات التفسيرية الشائعة نحو الإعلان، ناظرين إلى بعض الطرق التي تتاولها المسيحيون عن الخاصية الموقفية للإعلان. رابعاً: سوف نتحول إلى تطبيق الإعلان في مواقفنا العصرية. فلنبدأ بمحتوى الإعلان كواحد من أهم مصادر المعلومات عن موقفنا.

محتوى الإعلان

كما نتذكر من الدروس السابقة، يوجد ثلاثة أنواع أساسية للإعلان: الإعلان الخاص، مثل الكتاب المقدس؛ والإعلان العام، الذي يأتينا بواسطة الخليقة عامة، والإعلان الوجودي الذي يصلنا من خلال الأشخاص. يجب أن نتذكر دائماً أن الله يعلن مشيئته لنا في كل هذه الطرق الثلاث.

الآن، حتى لو اختلف الإعلان الخاص والعام والوجودي في بعض الوجوه، فهم جميعاً ينقلون مضمونا في صورة حقائق. وتتضمن هذه الحقائق كل شيء يعلنه الله عن موقفنا، مثل الأحداث، الناس، الأشياء، الأفكار، الواجبات، الأفعال، حتى الله نفسه وإعلانه.

ومن الممكن أن نتكلم عن الحقائق التي ينقلها إعلان الله بطرق لا تحصى. وبالإضافة إلى كلامنا عن الحقائق بصفة عامة فإننا سوف نتكلم أيضاً عن الأهداف والوسائل. الأهداف هي نتائج الأفكار والكلمات والأفعال المقصودة أو المحتملة. هي الأهداف التي من أجلها نعمل الأشياء، أو التي من أجلها كان ينبغي أن نعمل الأشياء. أما الوسائل فهي طرق الوصول إلى أهدافنا. وهي

تتضمن كل ما قد نفكر فيه، وما نقوله أو ما نعمله، كما تتضمن أية أداة أو طرق قد نستخدمها، وبذلك كله يكون بمقدورنا أن نتمم أهدافنا الموضوعية.

سوف نفحص عن قرب محتوى الإعلان بدراسة مختصرة لكل من العناصر الموقفية التي سبق وذكرناها. أولاً، سوف نعتبر الإعلان فيما يتعلق بالحقائق التي يقدمها لنا. ثانياً، سوف ندرس الأهداف التي يُلزمنا الإعلان بالسعي لتحقيقها. وثالثاً، سوف نكتشف الوسائل التي يعلمنا الإعلان أن نستخدمها ونحن نسعى لتحقيق هذه الأهداف. فلنبدأ بالحقائق العامة التي يقدمها الإعلان لنا.

الحقائق

والآن، لأسباب واضحة، سوف يكون مستحيلاً أن ندون كل حقيقة ينقلها لنا الإعلان الخاص والعام والوجودي. فلكي نوضح الدور الهام الذي تلعبه الحقائق في تقييماتنا السلوكية، سوف نركز على الله نفسه كأكثر حقيقة أساسية نتعلمها عن طريق الإعلان.

عندما درسنا البعد المعياري في دروس سابقة، وجدنا أن شخص الله هو معيارنا المطلق، وبالتماثل، مع البعد الموقفي، فإن الله هو الحقيقة المطلقة لنا، وهو البيئة السلوكية المطلقة. إن حقيقة وجود الله تطغي على أية مسألة سلوكية، وتلزمنا بأن نحيا بمعيار شخصه.

بالطبع لكي نعلم التزاماتنا تجاه الله، يجب على الله أن يعلن نفسه لنا أولاً. من خلال الإعلان، يكشف الله لنا حقائق عن نفسه وحقائق عما يطلبه، وبدون الإعلان سنكون ملتزمين بإطاعة الله، ولكننا لن نعرف كيف.

فكر فيما يتعلق بالموقف الذي تواجهه باعتبارك مواطن في بلد. الحكومة هي السلطة المسؤولة عن البلد، والقوانين هي الوسيلة التي تمارس بها الحكم على رعيته. وتزاول الحكومة السيطرة بطرق أخرى أيضاً، فلها موظفين ينفذون أوامرها ولها خرائط توضح حدودها. ولها معاهدات وعلاقات أخرى ببلاد أجنبية، كما أن لها عملة لممارسة الاقتصاد، وهكذا تمارس الحكومة سلطتها وتتحكم في الأشياء التي تحت سلطانها عن طريق كل هذه الوسائل.

أو بعبارة أخرى يقال، إن وجود الحكومة هو حقيقة في وضعنا الشرعي، وقوانينها هي حقائق إضافية توضح نوع الواجبات التي علينا تجاهها. وإن كنا نريد أن نطيع الحكومة فهذه حقائق نحتاج أن نعرفها.

بطريقة مماثلة الله هو السلطة العظمى على كل الخليقة، إن سلطته مطلقة وشخصيته هي التعبير الأمثل عن إرادته. لذلك فإنه عندما يعلن عن شخصه فهذا الإعلان هو الوسيلة التي يمارس بها الله الحكم، تماماً مثلما تسود الحكومات الإنسانية عن طريق قوانينها. وكما أن البشر يطيعون القوانين المدنية لأنهم يخضعون لسلطة الحكومة ويحترمونها، فإن كل الخليقة يجب أن تطيع قوانين الله بالخضوع لسلطته. وبالإضافة إلى أن إعلان الله ينقل الحقائق لنا، فإنه يعلمنا أيضاً عن مجموعة خاصة من الحقائق المهمة للسلوكيات، وهي: الأهداف المناسبة للسلوك المسيحي وصنع القرار.

الأهداف

عندما نتكلم عن الأهداف في مجال السلوكيات، فإن لدينا في ذهننا النتائج المتوقعة لجهودنا. وفي نواح كثيرة، لا يختلف هذا عن الطريقة التي نضع بها أهدافاً لتحقيق أي شيء آخر في الحياة.

فمن الممكن أن أضع هدفاً لكي استيقظ في موعد محدد كل يوم أو لشراء هدية لزوجتي في عيد ميلادها. وقد تكون أهدافنا صغيرة أو كبيرة. وقد تكون أهدافاً نرجو تحقيقها فوراً، أو أشياء نخطط لعملها في المستقبل البعيد. ولكن في كل حالة فإن أهدافنا تعطي اتجاهاً لأفعالنا. في معظم الحالات، تكون أهدافنا معقدة إلى حد ما. فلنتأمل على سبيل المثال نجاراً، يقوم بقياس الأخشاب وقطعها لغرض بناء منزل. فهو عندما يفعل ذلك تكون معظم أهدافه المباشرة هي القياس والتقطيع بدقة. أما الهدف الأكثر بعداً فهو بناء المنزل. هذا ومن الممكن أيضاً أن يكون عاملاً لكي يكسب نقوداً ليعول أسرته. وإذا كان لا يبد أن تكون أفعاله صالحة حقاً، فيجب أن يكون هدفه الأسمى هو أن يعملها لمجد الله.

وكما يعلمنا كلا من الإعلانات، الخاص والعام والوجودي حقائق شاملة، فإن كل نوع من هذه الإعلانات يمدنا بأهداف يجب علينا أن نتبناها في سلوكنا المسيحي.

في المقام الأول، يعطينا الإعلان الخاص أهدافاً لا حصر لها، وعلينا أن ننظر إليها بعين الاعتبار في السلوكيات المسيحية. ولكي نذكر هنا البعض منها، فإن الكتاب المقدس يعلمنا أهداف عمل الصلاح لجيراننا، وتربية الأبناء في المسيح، والجهاد لوحدة الكنيسة. ولكن فوق كل الأهداف التي يعلمها الإعلان الخاص لنا، فهو يقدم مجد الله كالأكثر أهمية. فمثلاً، كتب بولس في كورنثوس الأولى 10: 31 هذا التعليم:

فَإِذَا كُنْتُمْ تَأْكُلُونَ أَوْ تَشْرَبُونَ أَوْ تَفْعَلُونَ شَيْئًا فَافْعَلُوا كُلَّ شَيْءٍ لِمَجْدِ اللَّهِ. 1)
كورنثوس 10: 31)

يجب أن يكون هدفنا المطلق هو أن نمدح الله، حتى في الأمور الصغيرة في الحياة، مثل اختيار ماذا نأكل أو ماذا نشرب.
يحدد الإعلان العام أيضاً أهدافاً كثيرة صالحة وأخرى شريرة. وهو مثل الإعلان الخاص، يعلمنا أن الهدف الأعظم هو تمجيد الله وشكره. استمع لكلمات بولس في رومية 1: 20-21:

**لَأنَّ أُمُورَهُ غَيْرَ الْمُنظُورَةِ تُرَى مُنْذُ خَلْقِ الْعَالَمِ مُدْرَكَةً بِالْمَصْنُوعَاتِ قُدْرَتَهُ السَّرْمَدِيَّةِ
وَلَاهُوتَهُ حَتَّى إِنَّهُمْ بِلَا عَذْرِ. لِأَنَّهُمْ لَمَّا عَرَفُوا اللَّهَ لَمْ يُمَجِّدُوهُ أَوْ يَشْكُرُوهُ كَالِهٍ بَلْ
حَمَقُوا فِي أَفْكَارِهِمْ وَأَظْلَمَ قُلُوبُهُمُ الْعَبِيُّ. (رومية 1: 20-21)**

يعلن مجد الله لنا في الخليقة أننا يجب أن نكون أوفياء لله كما يجب أن نسبحه، كذلك يجب أن نمجده في كل ما نعمله. وبالاختصار، يعلمنا الإعلان الإلهي في الخليقة أن نضع مجد الله كهدفنا الأسمى.

أخيراً، يساعدنا الإعلان الوجودي أن نميّز الأهداف الصالحة من الأهداف الشريرة، خاصة من خلال ضمايرنا. وفي حالة المؤمنين فإن الروح القدس هو مصدر آخر للإعلان الوجودي، متحرّكا فينا حتى أننا نسعى نحو الأهداف الصالحة ونتبعها ثم نجتنب الأهداف الشريرة. وكما كتب بولس في رسالته إلى فيلبي 2: 13:

لَأنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَامِلُ فِيكُمْ أَنْ تُرِيدُوا وَأَنْ تَعْمَلُوا مِنْ أَجْلِ الْمَسْرَةِ. (فيلبي 2: 13)

نحن نرى هنا أن الله يعمل فينا على نحو وجودي، وذلك من خلال عمل الروح القدس داخلنا، بحيث يمكننا وبحرّكنا للعمل حسب غرضه ووفقاً لهده. وهكذا نرى أن الله يستخدم الأشكال الثلاثة للإعلان-الخاص والعام والوجودي - لكي يعلمنا الأهداف التي يوافق عليها الله.

وبعدما نظرنا إلى المحتوى الموقفي للإعلان فيما يتعلق بالحقائق والأهداف نحن الآن مستعدون لاكتشاف الوسائل التي أعلنها الله لنا لاستخدامها في مواقفنا السلوكية.

الوسائل

في مطلع القرن السادس عشر كتب الفيلسوف الفلورينتي السياسي نيكولو مكيافيللي كتابه الذي عرف بعنوان "الأمير". ولقد ارتبط اسم مكيافيللي، في عدة لغات، كمرادف للشعار القائل "الغاية تبرر الوسيلة". وقد أصبح عمله سيء السمعة إلى حد ما بسبب تعليمه أنه في حالات كثيرة يجب على السياسيين أن ينتهكوا المبادئ الأخلاقية حتى يصلوا إلى أهداف تنفع البلاد. ولكن إعلان الله يقدم لنا فكرة مختلفة جداً. فلكي نجاب أي سؤال سلوكي بطريقة كتابية، ليس علينا أن نعلم الحقائق والأهداف التي أعلنها الله فقط، بل يجب أن نجد الوسائل المناسبة التي أعلنها الله. في نهاية الأمر إن تقييم الحقائق ووضع الأهداف هي أمور تؤثر على أفعالنا. ولكن أفعالنا نفسها هي الوسائل التي اخترناها لتحقيق أهدافنا. وكما يدرك كل المسيحيين، فإن لدى الكتاب المقدس الكثير ليقوله عن كيف نتصرف. لذلك فإن ما قاله الله عن الوسائل التي نختارها هو عنصر حيوي وهام في عملية اتخاذ القرار. فلننظر إلى تعليم يعقوب في رسالته، يعقوب 2: 15-16:

إِنْ كَانَ أَحْ وَأَخْتُ عُرْيَانَيْنِ وَمُعْتَازَيْنِ لِلْقُوتِ الْيَوْمِيِّ فَقَالَ لَهُمَا أَحَدُكُمْ: «امْضِيَا بِسَلَامٍ، اسْتَدْفِنَا وَاشْبِعَا» وَلَكِنْ لَمْ تُعْطُوهُمَا حَاجَاتِ الْجَسَدِ، فَمَا الْمُنْفَعَةُ؟ (يعقوب 2: 15-16)

من المهم أن نسلم بحقيقة أن هناك أناس فقراء في عوز وحاجة إلى الطعام واللباس. ومن المهم أيضاً أن نضع الهدف لرؤيتهم مستدفيين وشبعانين. ولكن الوسيلة للوصول إلى هذا الهدف حرجة: يجب أن نعطيهم الطعام واللباس فعلاً. في هذه الحالة دعا يعقوب قرائه أن يسعوا للتبصر، من الإعلان العام والوجودي، وذلك بطرح أسئلة مثل "ما هي الوسائل المتاحة لي لمساعدة الفقراء؟" ولكن يجب علينا أن نتذكر دائماً أن لدى الإعلان الخاص أيضاً الكثير لتعليمنا عن الوسائل التي يجب أن نستخدمها لتحقيق الأهداف الإلهية.

إن إحدى الطرق الرئيسية التي يعلمها إيانا الكتاب المقدس عن الوسائل السلوكية هي عن طريق إعطائنا أمثلة لكي ندرسها ونفكر فيها ملياً. فمن ناحية، نجد الكثير من الأمثلة السلبية لأناس لم يقوموا بأداء ذلك على نحو ممتاز وبارع. لكن من الناحية الأخرى نجد أيضاً الكثير من الأمثلة الإيجابية لأناس فهموا معايير الله على نحو لائق، وقيّموا ظروفهم بدقة، ثم قاموا بأفعال صالحة للوصول إلى نهايات صالحة.

أما من ناحية النماذج السلبية فقد وجّه الرسول بولس الانتباه إليها في كورنثوس الأولى 10: 8-11 حيث كتب هذه الكلمات:

وَلَا تَزْنِ كَمَا زَنَى أَنَاسٌ مِنْهُمْ، فَسَقَطَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ ثَلَاثَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا. وَلَا تُجْرَبِ الْمَسِيحَ كَمَا جَرَّبَ أَيْضًا أَنَاسٌ مِنْهُمْ، فَأَهْلَكْتَهُمُ الْحَيَاتُ. وَلَا تَتَذَمَّرُوا كَمَا تَذَمَّرَ أَيْضًا أَنَاسٌ مِنْهُمْ، فَأَهْلَكَهُمُ الْمَهْلِكُ. فَهَذِهِ الْأُمُورُ جَمِيعُهَا أَصَابَتْهُمْ مِثَالًا، وَكُتِبَتْ لِإِنذَارِنَا. (1 كورنثوس 10: 8-11)

لقد رسم بولس هذه النماذج السلبية من خبرات الإسرائيليين القدامى أثناء ترحالهم في البرية لمدة أربعين عاماً. ولقد أوضح الله لبني إسرائيل حقائق كثيرة تتعلق بجنسهم. وأعلن لهم أيضاً أهداف رحلتهم. ولكن أثناء ترحالهم أخطأ بنو إسرائيل جداً بتحولهم عن الوسائل التي أمرهم الله باستخدامها للوصول إلى أهدافهم - وسائل مثل الحياة حسب قصد الله، الطهارة في العبادة، والصلاة. وبدلاً عن ذلك، فضّل بنو إسرائيل وسائل الفجور الجنسي، وعبادة الأوثان، والتذمر. ولذلك كانوا مثالاً لنموذج سلبي، مظهرين لنا بذلك بعض الوسائل التي يرفضها الله ويلعنها بشدة.

من الناحية الأخرى، وجه بولس أيضاً انتباهنا إلى نماذج إيجابية في كورنثوس الأولى 11: 1 حيث أعطى لنا هذا التعليم:

كُونُوا مُتَمَثِّلِينَ بِي كَمَا أَنَا أَيْضًا بِالْمَسِيحِ. (1 كورنثوس 11: 1)

قدم بولس نفسه هنا ويسوع كنموذجين إيجابيين للسلوك الأخلاقي. وفي هذه الحالة، تكلم بولس بوضوح عن كل المعلومات التي تلقّاها أهل كورنثوس عن يسوع وعن نفسه، سواء كانت هذه المعلومات قد وصلت عن طريق إعلان خاص أو عام أو وجودي. وقد بيّن أنه بالتذكّر عن حياة

يسوع الكاملة وسلوك بولس الذي وبرغم نقصه لكنه سلوك، يصلح الاقتداء به، يكون بمقدور الكورنثيين أن يتعلموا ليس الحقائق والأهداف فقط ولكن الوسائل الإلهية أيضاً.

باختصار، نرى أن محتوى الإعلان الموقفي يتضمن الحقائق والأهداف والوسائل الأساسية التي تساعد في تحديد اختيارات سلوكية ملائمة. لذلك إذا كان علينا أن نتخذ قرارات كتابية في حياتنا اليومية، يجب علينا أن نفهم ما قد أعلنه الله عن هذه الأبعاد المتعلقة بموقفنا.

والآن وقد رأينا أن معرفة واجبنا تستلزم فهم ما يكشف عنه محتوى الإعلان بشأن موقفنا، يجب أن نتجه إلى موضوعنا الثاني: طبيعة الإعلان الموقفي نفسه. إن إعلان الله يأتي إلينا مطوّقاً بإحكامٍ بمواقفه الخاصة. ولهذا السبب، نحن نحتاج أن نفكر في أسئلة مثل: ما هي الظروف التي فيها ومن أجلها أعلن الله نفسه؟ وكيف يساعدنا فهم هذه المواقف في صنع القرارات السلوكية؟

طبيعة الإعلان

إن إدراكنا لما يقوله الإعلان الإلهي عن الحقائق والأهداف والوسائل هو جزء مهم في معرفة واجبنا. لكنه أمر خطير أيضاً أن نفهم كيف يكون الإعلان متأثراً بموقفه الخاص. فإذا فشلنا في فهم كيف أن المواقف تؤثر في الطريقة التي يعلن الله بها عن نفسه، فإننا نتحمل مخاطرة سوء فهم ما قد أعلنه الله.

كما قد رأينا في دروس أخرى، فإنه منذ بدء الخليقة كان الإعلان العام والوجودي مرتبطين دائماً بالإعلان الخاص. وفي وقتنا الحالي، قد أعطى الإعلان الخاص، الكتاب المقدس لنا، كمرشد، كنظرة كاشفة يجب أن نفسر من خلالها كلاً من الإعلانين العام والوجودي. وهذا يعني، أن الأسفار المقدسة لها أولوية عملية فوق كل شيء قد نطن أننا اكتشفناه في الإعلانين العام والوجودي.

يؤكد الإعلان العام الكتاب المقدس، لكن لا يمكنه أن يُظهر أية معايير سلوكية غير معلنة أيضاً في الكتاب المقدس. وبالتالي، فأى إسهام يقدمه الإعلان العام لمعرفتنا بشأن واجبنا يكون، بكل معنى الكلمة، بمثابة توضيح، لما قد سبق الكتاب المقدس تقديمه لنا. ونفس الشيء حقيقي بالنسبة للإعلان الوجودي. فالإعلان الوجودي يؤكد تعليم الكتاب المقدس ولا يعلمنا أبداً أي معيار سلوكي غير معلم مباشرة أو ضمناً في الكتاب المقدس.

إن كل إعلان الله هام ونافع وحقيقي. ولكن لأن الكتاب المقدس هو المفتاح لفهم كل كلام الله، لذلك سوف تتركز مناقشتنا عن الطبيعة الموقفية للإعلان على الكتاب المقدس بشكل بارز.

ومع ذلك، يجب أن نتذكر دائماً أن الكثير مما نقوله عن الكتاب المقدس هو أيضاً حقيقي بالنسبة لما نقوله عن سائر إعلانات الله.

سوف نقسم مناقشتنا عن الطبيعة الموقفية للإعلان إلى جزئي، أولاً سوف نتكلم عن وحي الكتاب المقدس، آخذين بعين الاعتبار الحقائق والوسائل والأهداف المحيطة بكتابة الأسفار. ثانياً سوف ندرس مثلاً يؤكد أهمية فهم الحقائق والأهداف والوسائل المتضمنة في وحي الكتاب المقدس. فلنبدأ ب وحي الكتاب المقدس؛ أي الطريقة التي حرك الله بها الكتابَ البشريين لكتابة الأسفار.

الوحي

الكتاب المقدس هو كتابة بشرية موحى بها إلهياً. ولقد حثّ وأشرف الروح القدس على كتابات الكتابَ البشريين وجعلها في نظام خاص لكي يكفل بذلك صحة كل شيء تتضمنه هذه الكتابات. وقد عمل الروح القدس هذا بطرقٍ حفظت الكتابَ البشر بدون أخطاء، ولكن في نفس الوقت احتفظ لهم بطابع شخصياتهم في كتاباتهم ومقاصدهم منها. وكننتيجة لهذه العملية، المعنى الأصلي للنص الكتابي هو المعنى الذي قصد كل من المؤلف الإلهي والكتابَ البشريين معا توصيله. وليس هذا معناً مركباً، كما لو أن الكاتبَ البشري قصد معناً ما، والروح القدس قصد معناً آخر، ولكن بالأحرى، هو معناً موحد، بحيث أن كلاً من الروح القدس والكاتبَ البشري قصدا نفس الشيء. مما يؤسف له، يتصرف الكثير من المسيحيين ذو النية الحسنة كما لو أن الله لم يعطنا النص الكتابي من داخل مواقف تاريخية. أنه يعاملون الكتاب المقدس كأنه سرمدى، غير مرتبط بزمن، وكأنه كُتب بدون أن يتضمن عنصراً بشرياً. ولكن عندما ننظر بعين الاعتبار إلى ما قاله كتابَ الكتاب المقدس عن كتبهم، نرى أن هذا ليس الحال. لقد أُعطيت الأسفار المقدسة في داخل مواقف تاريخية.

ونحن نرى عقيدة الوحي هذه موصوفة في أماكن كثيرة في الكتاب المقدس، ولكن سوف نحصر أنفسنا بالتأمل فقط في نصين يُظهران بوضوح الإسهامات التي قدمها كل من الروح القدس والكتابَ البشريين لمضمون الكتاب المقدس. دعونا أولاً ندرس دور الروح القدس كمؤلف للكتاب المقدس. استمع إلى الطريقة التي شرح بطرس بها طبيعة الوحي في رسالة:

عَالِمِينَ هَذَا أَوْلًا: أَنَّ كُلَّ نُبُوَّةِ الْكِتَابِ لَيْسَتْ مِنْ تَفْسِيرٍ خَاصٍّ. لِأَنَّهُ لَمْ تَأْتِ نُبُوَّةٌ قَطُّ بِمَشِيئَةِ إِنْسَانٍ، بَلْ تَكَلَّمَ أَنَسُ اللهِ الْقَدِيسُونَ مَسُوقِينَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدْسِ. (2 بطرس 1: 20-21)

وكما ذكر بطرس هنا، أن الكتاب المقدس ليس مجرد كتابة بشرية. لكن كتبه أناس مسوقين من الروح القدس. ويؤكد لنا بطرس أن كل ما نجده في النص الكتابي إنما يحمل سلطان الله وهو جدير بالثقة تماماً.

في ظل الظروف الحاضرة، وفي مرّات كثيرة، أساء المعلمون المسيحيون فهم هذا النص مع نصوص أخرى، وقد وصلوا إلى نتيجة أن "الروح القدس" هو المؤلف الوحيد الحقيقي للكتاب المقدس. اعتقد هؤلاء المعلمون خطأً بأن الكتابَ البشريين ليس لهم أي إسهام في كتاباتهم. لذلك، دعونا ننتقل إلى نص آخر -نص يوضح أن الكتابَ البشريين للأسفار المقدسة كان لديهم ما قدّموه من تداخلات عظيمة في كتاباتهم. نجد في متى 22: 41-45 المناقشة التالية بين يسوع وبعض الفريسيين الذين عارضوه:

وَفِيمَا كَانَ الْفَرِيسِيُّونَ مُجْتَمِعِينَ سَأَلَهُمْ يَسُوعُ قَائِلًا: «مَاذَا تَظُنُّونَ فِي الْمَسِيحِ؟ ابْنُ مَنْ هُوَ؟» قَالُوا لَهُ: «ابْنُ دَاوُدَ». قَالَ لَهُمْ: «فَكَيْفَ يَدْعُوهُ دَاوُدُ بِالرُّوحِ رَبًّا؟ قَائِلًا: قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي: اجْلِسْ عَن يَمِينِي حَتَّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِنًا لِقَدَمَيْكَ. فَإِنْ كَانَ دَاوُدُ يَدْعُوهُ رَبًّا، فَكَيْفَ يَكُونُ ابْنَهُ؟ (متى 22: 41-45)

أشار يسوع هنا إلى مزمور 110: 1. وفي رأيه أنه لكي نفهم ما كان يعنيه الروح القدس في هذه الآية، كان من الضروري أن نعرف أولاً أن داود هو الذي كتبه، وأن نعرف ثانياً المعنى الأصلي الذي قصد داود توصيله. لكي نفهم المعنى الأصلي لنص كتابي معين، يجب علينا أن نتعلم حقائق كثيرة عن مؤلفيه، مثل ظروفهم خبراتهم وتعليمهم لاهوتهم وأولوياتهم. وفي أحوال كثيرة، يكون فهمنا لهذه الأمور معزراً بمعلومات أخرى من خارج الكتاب المقدس، مثل الحقائق التاريخية والثقافية واللغوية. وفوق ذلك يجب علينا أن ننتبه إلى أهداف مؤلفي النص.

ماذا كانت بواعثهم؟ - من هم القراء الذين كانوا يرجون أن يقرأوا لهم؟ وما هي الاستجابات التي حاولوا استخلاصها من هؤلاء القراء؟

علاوة على ذلك، يجب أن ننظر بعين الاعتبار إلى الوسائل التي استخدمها مؤلفو الكتاب المقدس: أشياء مثل اللغة التي كتبوا بها ونوع الأدب الذي استخدموه وتقنياتهم البلاغية وبناء أفكارهم ومناقشتهم.

ولكي نعتمد على الكتاب المقدس على نحو لائق، فيما يتعلق بالسلوكيات المسيحية، يجب علينا أن نقيّم كل هذه الحقائق والأهداف والوسائل كي نتعلم لماذا كتب مؤلفو الكتاب المقدس بهذه الصورة، وماذا قصدوا عندما كتبوا، وكيف فهمهم مستمعوهم الأصليون.

المثل

والآن وقد شرحنا الطبيعة الموقفية لَوحي الأسفار المقدسة، يجب علينا أن نأخذ مثلاً من الكتاب المقدس يؤكد لنا أهمية النظر لهذه الملامح الموقفية البارزة للإعلان بعين الاعتبار. باعتراف الجميع، أنه أمر مستحيل أن نحدد كل الحقائق والأهداف والوسائل الوثيقة الصلة بنص معين من الكتاب المقدس والمناسبة له، هذا إذا تجاوزنا عن ذكر فهمنا لكيفية ارتباطها أي الحقائق والأهداف والوسائل بالمعنى الأصلي.

ولكن لحسن الحظ، يسجل الكتاب المقدس نفسه أمثلة كثيرة لإرشادنا. وكثيراً ما شرح الكتاب الكاتيبون والشخصيات الكتابية الموثوق بها، الأسفار المقدسة التي سبق وكتبها مؤلفون قدامى. وتزودنا أمثلتهم بفرص كثيرة ندرك فيها أهمية الأوجه الموقفية في الكتاب المقدس.

لكي نوضح أنواع الاعتبارات الموقفية التي يجب أن نتذكرها دائماً، دعونا نرى مثلاً في رسالة كورنثوس الأولى 10: 5-11، حيث ركّز بولس على الطبيعة الموقفية لسلوك بني إسرائيل في البرية في زمن العهد القديم. هناك كتب هذه الكلمات:

لَكِنْ بِأَكْثَرِهِمْ لَمْ يُسَرِّ اللَّهُ، لِأَنَّهَمْ طَرَحُوا فِي الْفَقْرِ. وَهَذِهِ الْأُمُورُ حَدَثَتْ مِثْلًا لَنَا، حَتَّى لَا نَكُونَ نَحْنُ مُشْتَهَيْنَ شُرُورًا... فَلَا تَكُونُوا عِبْدَةَ أَوْثَانٍ كَمَا كَانَ أَنَا مِنْهُمْ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «جَلَسَ الشَّعْبُ لِالْأَكْلِ وَالشَّرْبِ، ثُمَّ قَامُوا لِلْعِبِّ». وَلَا تَزِنْ كَمَا رَزَى أَنَا مِنْهُمْ، فَسَقَطَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ ثَلَاثَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا. وَلَا نُجَرِّبِ الْمَسِيحَ كَمَا جَرَّبَ أَيْضًا أَنَا مِنْهُمْ، فَأَهْلَكْتَهُمُ الْحَيَّاتُ. وَلَا تَتَدَمَّرُوا كَمَا تَدَمَّرَ أَيْضًا أَنَا مِنْهُمْ، فَأَهْلَكْتَهُمُ الْمُهْلِكُ. فَهَذِهِ الْأُمُورُ... وَكُتِبَتْ لِإِنذَارِنَا. (1 كورنثوس 10: 5-11)

أشار بولس في هذا النص إلى أربعة شواهد من العهد القديم:

- الخروج 32، حيث انغمس بنو إسرائيل في العريضة الوثنيّة وقُتل منهم حوالي 3000 رجل كعقاب.
- العدد 25، حيث ارتكبوا أموراً جنسية غير أخلاقية وقُتل منهم 23.000.
- العدد 21، حيث جرّبوا الرب وقُتل كثيرين بواسطة الحيات المحرقة
- العدد 16، حيث تدمروا على موسى وقُتل كثيرين بواسطة الملاك المهلك.

ولكن لاحظ أن بولس لم يُشر ببساطة لهذه التفاصيل التاريخية. لكنه بالأحرى، شرح أن موسى قد سجل هذه التفاصيل لكي يوفر مثلاً لقراء المستقبل. وكما كتب بولس في رسالة كورنثوس الأولى 10: 11:

فَهَذِهِ الْأُمُورُ ... وَكُتِبَتْ لِإِنذَارِنَا. (1 كورنثوس 10: 11)

فقد آمن بولس بأن موسى قد كتب الناموس بوحى الروح القدس بغرض إنذار الأجيال المقبلة حتى لا يعيدوا نفس سقطات بني إسرائيل. ولأنه فهم موقف هذه الشواهد بهذه الطريقة فقد القى بولس الضوء على عدد من الحقائق التي قدمتها هذه الشواهد. أولاً، أظهر حقيقة أن الله لم يسر بأفعال بني إسرائيل القدامى. وقد ذكر موسى ذلك على نحو واضح في النصوص التي أشار إليها بولس. ثانياً، عزز بولس هذه النقطة بإظهار حقيقة أن الله قتل كثيرين من بني إسرائيل بسبب تلك الخطايا. عندما كتب بولس "إن أجسادهم قد طرحت في القفر"، كان لهذه العبارة مغزى واضح لبولس لأنها حددت عدم رضى الله المطلق على بني إسرائيل.

ثالثاً، ركز بولس الانتباه إلى حقيقة أن أفعالاً معينة لم تسر الله: الوثنيّة، عبادة الاصنام، التجربة، والتذمر. بالإضافة إلى هذه الحقائق التي ذكرها بولس على نحو واضح، فإنه افترض حقائق أخرى كثيرة أيضاً، مثل حقيقة أن الكتاب المقدس صحيح، ذو سلطة، ملائم للمسيحيين وقابل للتطبيق بالنسبة لهم. وعلى أساس تلك الحقائق الكثيرة، كان بمقدور بولس استنتاج أن هدف موسى هو استخدام الكتب الموحى بها كوسيلة لتسجيل تلك الأشياء للأجيال القادمة، حتى يتعلموا من أخطاء بني إسرائيل.

ليس لدينا الوقت لاكتشاف كل الفروق الدقيقة لطريقة بولس هنا. ولكن جدير بالملاحظة أنه كان معنياً بنوعين على الأقل من الأمور الموقفية عندما فسر نصوص العهد القديم الموحى بها:

أولاً: التفاصيل المذكورة في الكتاب المقدس - قبل بولس العهد القديم على أنه حقيقي ويعتمد عليه، وعرف أن تفاصيل القصص مهمة لفهم معناها.
ثانياً: قصد الكاتب - فهم بولس أن هدف موسى لم يكن ببساطة أن يقول لنا ما حدث منذ زمن بعيد. لكنّه بالأحرى، كتب حتى يثير رد فعل قرائه.

والآن، هذه القائمة ليست شاملة تماماً. ولكنها مثل جيد - وذات سلطة أيضاً، لأنواع الصور الموقفية التي يجب أن نأخذها في الاعتبار عندما نفسر النص الكتابي: فيجب أن نفكر ملياً في الأشياء التي يظهرها الكتاب المقدس واضحة مثل التفاصيل الحقيقية التي يخبر بها الكتاب المقدس. ويجب أن نفكر أيضاً في الأمور الضمنية في الكتاب المقدس، مثل قصد الكاتب أو هدفه من الكتابة. فبتذكرنا للطبيعة الموقفية للكتاب المقدس بهذه الطرق وبغيرها، يكون لنا ثقة أكبر بأننا قد فهمناها على نحو صحيح.

الآن وبما أننا درسنا كيف أن محتوى الإعلان يتناول الحقائق، والأهداف، والوسائل لكل من موقفنا وطبيعة الإعلان القائمة تاريخياً، يجب أن نحول انتباهنا إلى بعض الاستراتيجيات المشهورة التي تتعاطى مع الصفة الموقفية للإعلان.

استراتيجيات نحو الإعلان

وبينما نعمل في السلوكيات المسيحية من البعد الموقفي، غالباً ما نتحدى حقيقة بأننا نتعامل مع موقفين، موقف الكتاب المقدس وموقفنا العصري. وهذا يعني أننا يجب أن نجد طرقاً لإيصال مواقف الكتاب المقدس لعالمنا العصري. وغالباً ما تكون هذه العملية معقدة تماماً ولسوء الحظ يكون للمسيحيين الميل للبحث عن طرق قصيرة التي تفرط في تبسيط الأمور المنهمكة إلى حد يؤدي إلى سوء الفهم. ولذلك قبل أن نتوجه إلى التطبيق العصري نفسه، يجب أن ننظر إلى بعض من هذه الاستراتيجيات المغلوطة التي يتخذها المسيحيين غالباً.

في مناقشتنا سوف نعالج ثلاث استراتيجيات مشهورة متعلقة بالصفة الموقفية للإعلان. أولاً، سوف نتكلم عن استراتيجية اللين. ثانياً: سوف نتكلم عن استراتيجية التشدد وثالثاً: سوف نتكلم عن الاستراتيجية التي تؤيد السلطة البشرية. وبسبب عامل الوقت سوف نحصر أنفسنا في مناقشة الكتاب المقدس. ولكن مرة أخرى يجب أن نكون مدركين أن نفس هذه الاستراتيجيات كثيراً ما تؤخذ، بالمثل، تجاه أنواع أخرى من الإعلان.

ولتوضيح صعوبة ربط الكتاب المقدس بالعالم العصري دعونا نتخيل منزلاً مقاماً على رقعة كبيرة من الأرض والتي تفسح مجالاً على نحو تدريجي إلى برية موحشة. يمثل المنزل الأشياء الموصي بها بوضوح أو المسموح بها في الكتاب المقدس. وتمثل البرية الأشياء الممنوعة بوضوح في الكتاب المقدس. أما الأرض التي تحيط بالمنزل فتمثل الأشياء التي تكون، بدرجة أو بأخرى، غير واضحة أشياء نكون فيها غير متأكدين كيف نربط مواقف الكتاب المقدس بمواقف العالم العصري. هذا النقص الملاحظ في الوضوح، كثيراً ما قاد المسيحيين لتبني استراتيجيات بسيطة لتعيين حدود السلوكيات المسيحية؛ استراتيجيات نصفها بلغة اللين، والتشدد، والسلطة البشرية. فلنبدأ باللين كاستراتيجية شائعة ولكن مغلوبة فيما يتعلق بربط الأبعاد الموقفية للإعلان بالعالم العصري.

اللين

سوف تنقسم مناقشتنا عن اللين إلى ثلاثة أجزاء. أولاً: سوف نعطي وصفاً أساسياً لهذه الاستراتيجية وأسبابها. ثانياً: سوف نقدم بعض الأمثلة عن عواقب اللين. ثالثاً: سوف نقترح بعض التصحيحات التي تساعدنا على تجنب اللين في معالجتنا للنص الكتابي. فلنبدأ بوصف أساسي للين.

الوصف

اللين هي استراتيجية تميل إلى التساهل، حتى أن الذين يستخدمون هذه الاستراتيجية لديهم بطء في تحديد الخطايا وإدانتها في العالم العصري. وكنتيجة لذلك فهم كثيراً ما ينتهون إلى إباحة ما يمنعه الكتاب المقدس متغاضين عما يوصي به.

إن المسيحيين عرضة لقراءات اللين للنص الكتابي لسببين على الأقل. أحياناً يعتقدون خطأ أن المواقف في الكتاب المقدس مختلفة تماماً عن المواقف في الحياة العصرية بحيث لا يكون مستطاعاً تطبيق الكتاب المقدس في يومنا.

وفي أحيان أخرى يتبنى المسيحيون استراتيجية اللين لأنهم يعتقدون أن المواقف في الكتاب المقدس غامضة أكثر مما ينبغي بحيث يصعب تطبيقها في الحياة العصرية. وكثيراً ما يكون السبب في ذلك أنهم يظنون أن الحقائق والأهداف والوسائل في الكتاب المقدس غامضة أو حتى لا سبيل لمعرفة.

فكّر فيما يتعلق بوصفنا للمنزل المحاط بقطعة كبيرة من الأرض التي تفسح مجالاً تدريجياً إلى برية موحشة. وكما تذكر فالمنزل يمثل الأشياء المسموح بها بوضوح في الكتاب المقدس، والبرية تمثل الأشياء الممنوعة بوضوح في الكتاب المقدس، فيما تمثل الأرض حول المنزل الأشياء التي تكون فيها تعليمات النص الكتابي إلى حد ما غير واضحة للقارئ.

والآن افترض أننا نرغب أن نبني سياجاً حول تلك الأشياء التي يسمح بها النص الكتابي بحيث يمكننا أن نعيّن حدود المبادئ الأخلاقية المسيحية. فإن استراتيجية اللين تميل إلى بناء السياج مجاوراً بقدر الإمكان لحدود البرية بحيث تبيح الأشياء غير الواضحة.

ولكن توجد مشكلة بشأن ممارسة استراتيجية اللين هذه: فليس كل شيء غامض لنا يكون مباحاً. فإذا وضعنا السياج على حافة البرية - فإننا وبدون شك سنبني أموراً ينهي الكتاب المقدس عنها حقاً.

وهكذا، سواء افترضنا أن الموقف الكتابي مختلف تماماً عن موقفنا بحيث لا يمكننا تطبيقه، أو بالإصرار أنه غامض جداً بحيث لا يمكننا تطبيقه بثقة، فإن مفاهيم استراتيجية اللين تميل لوضع قيود قليلة جداً على السلوك المسيحي. بهذا الوصف لاستراتيجية اللين في أذهاننا، يجب أن نذكر بعض الأمثلة عن العواقب التي يمكن أن تنتج عن الاتجاه نحو الإعلان.

العواقب

عواقب اللين قابلة أن يتنبأ بها إلى حد ما: ذلك أن استراتيجية اللين تشجع المسيحيين على تبرير خطايا كثيرة. وسوف نذكر هنا، أربعة فقط من الطرق العديدة التي بها يمكن أن يحدث هذا. أولاً: بإمكان اللين أن يقنع المسيحيين باختيار أقل التناقضات خطأً، وتجعلهم ميّالين إلى تبرير فعل خاطئ على أساس أنه يبدو أكثر صلاحاً من الفعل المضاد.

لنفترض أن زوجاً وزوجة قد شبَّبا على ازدياء أحدهما الآخر. ونحن نعلم أن الكتاب المقدس يدين الطلاق بدون مبرر مناسب، وأنه يطالب الأزواج أن يحبوا بعضهم بعضاً. ولكن، المسيحيون الذين يتبنون طريقة اللين قد يجادلون أن الكتاب المقدس غير واضح فيما يجب أن يفعله المسيحيون في مثل هذا الموقف المعين. وقد ينصحوا بالطلاق على أساس أنه أفضل من علاقة تتسم بالكراهية. ولكن عندما نحدد حقائق وأهداف ووسائل الكتاب المقدس ونقيّمها على نحو مسؤول، نجد أنها تتكلم بوضوح في هذا الشأن للموقف العصري. الحل الصحيح لكل الأزواج والزوجات هو أن يطيعا تعاليم الكتاب المقدس الأخلاقية بالتوبة عن خطاياهم، ويتعلمهم أن يحبوا بعضهم البعض في روابط الزواج.

ثانياً: يميل اللين إلى إباحة اعتراضات غير ملائمة للوصايا الكتابية. يحدث هذا عادة عندما يفشل المسيحيون في إدراك أن الوصايا الكتابية تستعمل في مواقف أكثر من تلك المذكورة بصورة دقيقة في الكتاب المقدس.

مثلاً، اعتقد بعض الناس، في أيام يسوع، بأنهم طالما لم يرتكبوا الزنا الجسدي، فإنهم لم ينتهكوا الوصية ضد الزنا. كانوا متساهلين في رؤية المتضمنات الحقيقية لهذه الوصية ضد الزنا في مواقف أخرى غير الخيانة الجسدية. ولكن في متى 5: 28 صححهم يسوع قائلاً:

إِنَّ كُلَّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى امْرَأَةٍ لِيَشْتَهِيَهَا، فَقَدْ رَزَى بِهَا فِي قَلْبِهِ. (متى 5: 28)

عندما نفشل في تعلم الحقائق والأهداف والوسائل المرتبطة بالوصية ضد الزنا، يكون باستطاعتنا أن ننكر بسهولة أن كلاً من الزنا والشهوة تنتهكان إرادة الله.

ثالثاً: يميل اللين إلى تشجيع المسيحيين على اضافة كفاءات زائفة لوصايا الكتاب المقدس. إنهم يتخيلون حقائق وأهداف ووسائل لا يشير إليها الكتاب المقدس، ويستخدمون هذه الكفاءات المُتخيلة كأعذار لتجاهل وصايا الكتاب المقدس.

مثلاً، في سفر التثنية 25: 4 تمنع الشريعة تكميم الثور أثناء درس الحبوب. هنا، قد تتخيل استراتيجية اللين وهي تفسر الكتاب المقدس، قد تتخيل الكفاءات الزائفة بأن هذه الوصية تنطبق فقط على أناس يستخدمون الثور لدرس الحبوب دون سواهم. وربما نفكر في أنفسنا بالقول، "أنا لا أملك ثوراً، لذلك فهذه الوصية لا تنطبق عليّ". ولكن في كورنثوس الأولى 9: 9 وتيموا الأولى 5: 18، لجأ بولس إلى هذه الوصية ليبرهن أن الخدام المسيحيين مستحقون أجراً لجهودهم. في حالات مثل

هذه، تعيق استراتيجية اللين المسيحيين من تطبيق مبادئ الوصايا الكتابية في مواقف مختلفة عن تلك التي في الكتاب المقدس.

رابعاً: يمكن لاستراتيجية اللين أن تؤدي بنا إلى الاعتقاد بأن (البواعث الجيدة تبرر الأفعال الشريرة أحياناً). أي عندما نعتقد أن حقائق وأهداف الكتاب المقدس ووسائله تكون مختلفة أو غير واضحة تماماً، عندئذ نكون ميالين لأن نحكم على الأفعال على الأساس الوحيد لبواعثنا العصرية. مثلاً، كثير منا قد يكون ميالاً لالتماس العذر لشخص جائع يسرق الطعام. والآن، باعتراف طوعي، إن دافع الإنسان الذي يسرق ليأكل يختلف تماماً عن دافع الإنسان الذي يسرق لكي يحصل على مكاسب بدون تعب. مع ذلك، لا تزال كلمة الله تدين الفعلين. وكما نقرأ في أمثال 6: 30-31:

لَا يَسْتَخْفُونَ بِالسَّارِقِ وَلَوْ سَرَقَ لِيُشْبِعَ نَفْسَهُ وَهُوَ جَوْعَانٌ. إِنْ وُجِدَ يَرُدُّ سَبْعَةَ
أَضْعَافٍ، وَيُعْطِي كُلَّ قَنْيَةٍ بَيْتِهِ. (أمثال 6: 30-31)

خلاصة القول، تميل استراتيجية اللين إلى أن تكون متساهلة أكثر مما ينبغي، بحيث تتيح ما ينهي الله عنه، وبالتالي تخفي واجبنا الحقيقي عنا. إنها تشجعنا على أن نبحر في تفاصيل وصايا الله على الحرية للقيام بعمل ما نريده، ودائمي البحث عن طرقٍ تُجَنِّبُنَا عواقب الوصايا. بعد أن ذكرنا وصف اللين وعواقبه، سنقدم الآن بعض التصحيحات لهذه الاستراتيجية المغلوطة بالنسبة للإعلان.

التصحيات

وكما سبق وقلنا، تتأصل جذور اللين عموماً إما في الاعتقاد بأن الكتاب المقدس مختلف جداً بحيث لا يمكن تطبيقه، أو في الاعتقاد بأنه غامض جداً بحيث لا يمكن تطبيقه. وهكذا، فإن إحدى أفضل الطرق لتجنب هذا الخطأ هو أن نفهم تشابه الكتاب المقدس مع العالم العصري، بالإضافة إلى وضوحه.

من ناحية يؤكد لنا الكتاب المقدس أن المواقف الكائنة في الأسفار المقدسة هي متشابهة بما فيه الكفاية لمواقفنا الخاصة بحيث تطبيقها في عصرنا. وبطريقة ما أو بأخرى، فإن كل فقرة في

الكتاب المقدس لديها شيء لتعليمنا بشأن السلوكيات في العالم العصري. وكما كتب بولس في تيموثاوس الثانية 3: 16-17:

كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحَى بِهِ مِنَ اللَّهِ، وَنَافِعٌ لِلتَّغْلِيمِ وَالتَّوْبِيحِ، لِلتَّقْوِيمِ وَالتَّأْدِيبِ الَّذِي فِي الْبِرِّ، لِكَيْ يَكُونَ إِنْسَانٌ كَامِلًا، مُتَّهَبًا لِكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ. (2 تيموثاوس 3: 16-17)

كلما أغرينا بالتفكير بأن الكتاب المقدس غير قابل للتطبيق لأن مواقفه مختلفة تماماً عن تلك التي لنا، نحتاج أن نفحص عن قرب أكثر كلاً من الحقائق، الأهداف، والوسائل المرتبطة بالكتاب المقدس والحقائق، الأهداف، والوسائل المرتبطة في الحياة العصرية. فإذا فعلنا ذلك، فقد نكتشف بعض التشابه الذي يساعدنا على تطبيق الكتاب المقدس. ولكن حتى لو وجدنا أن مواقف الكتاب المقدس تبدو أنها مختلفة عن مواقف الحياة العصرية، فلا يجب أن نصل لنتيجة أن الكتاب المقدس غير قابل للتطبيق. بل على العكس، يجب أن نعترف بمحدوديتنا، وأن نصمم على استمرار دراسة المسألة، ونسعى لطلب البصيرة أو من أناس آخرين مثل الرعاة والمعلمين. من ناحية أخرى، فيما يتعلق بغموض الكتاب المقدس، فإنه يعلمنا أيضاً أن الأسفار المقدسة واضحة وضوحاً كافياً. وكما كتب موسى في تثنية 29: 29:

السَّرَائِرُ لِلرَّبِّ إِلَهِنَا، وَالمُعْلَنَاتُ لَنَا وَلبَيْنِنَا إِلَى الأَبَدِ، لِنَعْمَلَ بِجَمِيعِ كَلِمَاتِ هَذِهِ الشَّرِيعَةِ. (تثنية 29: 29)

وقر الله لنا الكتاب المقدس ليعرفنا بواجباتنا. وقد صممه ليس لنقل مقاصده لقرائه ومستمعيه الأصليين فقط، لكن لنقلها للأجيال القادمة أيضاً، أو كما نقرأ هنا لأبائنا إلى الأبد. ليست كل أجزاء الكتاب المقدس واضحة بشكل متساوي، وليس كل إنسان قادراً أن يفهم كل فقرة فيه. ولكن الكتاب المقدس واضح بشكل كافٍ لاستخراج تطبيقات سلوكية منه. وهكذا، كلما ملنا للاعتقاد بأن الكتاب المقدس غير واضح، يجب أن نتذكر أن الخطأ يكمن فينا نحن وليس في الكتاب المقدس. ولكي نصحح هذا الخطأ، علينا أن نعيد فحص حقائق وأهداف الكتاب المقدس ووسائله، باحثين عن معناها الأصلي. أحياناً يساعدنا ذلك لفهم الكتاب المقدس بقدر كافٍ لتطبيقه

في الحياة العصرية. وإذا لم يساعدنا هذا على الفهم، يجب أن نعترف بمحدوديتنا، ونصّر على الاستمرار في دراسة المسألة، ونطلب مشورة أولئك الأكثر حكمةً منا. بعد أن رأينا أن الأخطاء تنشأ عندما نتبنى اللين كاستراتيجية لنا، يجب علينا الآن أن نفحص الأخطاء التي تنتج عن استراتيجية التشدد في فهمنا للكتاب المقدس وتطبيقه.

التشدد

سوف نتبع، في مناقشتنا لاستراتيجية التشدد نفس طريقة مناقشتنا لاستراتيجية اللين. أولاً: سوف نقدم وصفاً عاماً للتشدد كاستراتيجية. ثانياً: سوف نقدم بعض الأمثلة عن عواقب التشدد. ثالثاً: سوف نقترح بعض التصحيحات التي قد تساعدنا في تجنب استخدام هذه الاستراتيجية الضعيفة. فلنبدأ بوصف استراتيجية التشدد.

الوصف

عندما يكون المسيحيون ميالين لاتباع استراتيجية متشددة نحو الإعلان، فإنهم معنيين إلى أبعد حد باتخاذ موقف دفاعي ضد الخطية، خاصة كما هي معرفة في المحظورات القائمة في الأسفار المقدسة. وكنيجة لذلك فهم يميلون لأن يخطئوا من ناحية تقييد السلوك أكثر من سلوك السماح بالخطأ.

وكما في استراتيجية اللين فإن استراتيجية التشدد تنتج عادة عن معتقدات خاطئة حول مماثلة الكتاب المقدس للعالم العصري، وعن وضوحه.

بالنسبة لمماثلة الكتاب المقدس للعالم العصري، فإن استراتيجية التشدد غالباً ما تنظر للمواقف في الكتاب المقدس كمواقف مشابهة تماماً لمواقفنا الخاصة بمعنى أن الكتاب المقدس قابل للتطبيق المباشر في حياتنا. تعطي هذه الاستراتيجية اعتباراً ضئيلاً، أو عدم اعتبار، للطرق التي تختلف فيها الحقائق والأهداف والوسائل في الكتاب المقدس عن تلك التي في العالم العصري. أما المسيحيون الذي يصادقون على هذا الاتجاه فكثيراً ما يجادلون بأن التطبيق الملائم هو الذي يعادل تماماً ما كان متوقعاً تطبيقه في الأزمنة الكتابية.

وبالنسبة لوضوح الكتاب المقدس، فإن المسيحيين الذين يدعون استراتيجية متشددة يعتقدون خطأً أنه عندما تبدو حقائق وأهداف ووسائل الكتاب المقدس غامضة، تكون الاستجابة الصحيحة هي تطبيق الأسفار بطرق مقيدة.

تذكر مثل المنزل والسياح مرة أخرى. يمثل المنزل الأشياء المسموح بها بوضوح في الكتاب المقدس وتمثل البرية الأشياء الممنوعة بوضوح في الكتاب المقدس. وتمثل الأرض حول المنزل تلك الأشياء التي تكون بدرجة أو بأخرى غير واضحة عند قراءتنا للكتاب المقدس؛ أشياء نكون معها غير متأكدين كيف تكون الحقائق والأهداف والوسائل المعلمة في الكتاب المقدس مرتبطة بالحقائق والأهداف والوسائل في العالم العصري.

ومرة أخرى، افترض أننا نريد أن نقيم سياجاً حول هذه الأشياء التي يسمح بها الكتاب المقدس، بحيث يمكننا تعيين حدود الأخلاقيات المسيحية. وكما رأينا، تقيم استراتيجية اللين السياح على حافة البرية لكي تسمح بالسلوكيات التي لا يدينها الكتاب المقدس بوضوح. ولكن بالمغايرة، تتجه استراتيجية التشدد إلى إقامة السياح قريباً جداً من المنزل كأنها تمنع معظم أو كل ما هو غير واضح، لكي تتجنب، الزلل في السلوك غير الأخلاقي.

ولكن هناك مشكلة في هذه الممارسة المتشددة: كثير من الأشياء داخل الساحة التي تقع خارج السياح، مسموح بها فعلياً أو حتى موصى بها في الكتاب المقدس. وعندما نستجيب لتعاليم الكتاب المقدس بمثل تلك الطرق المتشددة، غالباً ما ننتهي إلى منع بعض الأشياء التي يسمح بها الله ومنع أشياء أخرى يوصى بها الله فعلاً.

وهكذا، سواء بافتراض أن الموقف الكتابي متشابه إلى حد بعيد مع موقفنا الخاص بحيث يمكن تطبيقه مباشرة، أو باستجابة، مقيدة غير مناسبة، لغموض الكتاب المقدس الظاهر، فالمفاهيم المتشددة تتجه إلى وضع قيود أكثر مما ينبغي على السلوك المسيحي. بهذا الوصف في أذهاننا، نحن مستعدون أن نتكلم عن عواقب استراتيجية التشدد.

العواقب

يوجد نتائج سلبية عديدة لهذه الطريقة المتشددة. ولأجل عامل الوقت، سوف نذكر اثنين فقط. أولاً هي تدمير الحرية المسيحية عن طريق منع سلوكيات تكون خاطئة في ظروف معينة، ولكن جيدة في ظروف أخرى.

يَعْلَمُ الْكِتَابُ الْمَقْدَسُ أَنَّ لَدَى الْمَسِيحِيِّينَ بَعْضَ الْحِرِيَّاتِ النَّاتِجَةِ عَنِ الضَّمِيرِ. وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ بَعْضَ الْأَفْعَالِ قَدْ تَكُونُ صَالِحَةً فِي نَظَرِ بَعْضِ النَّاسِ وَشَرِيرَةً فِي نَظَرِ الْبَعْضِ الْآخَرِ. أَمَّا الْأَمْثَلَةُ التَّقْلِيدِيَّةُ لِذَلِكَ فَنَرَاهَا فِي مَنَاقِشَاتِ بُولَسِ الرَّسُولِ عَنِ الطَّعَامِ الَّذِي قَدِمَ كَذَبِيحَةً لِلْأوثَانِ، فِي كُورِنْثُوسِ الْأُولَى 8، 10 وَفِي رُومِيَّةِ 14 هُنَاكَ يَوجَدُ مَنَاقِشَةً مِثَابَهَةً عَنِ اسْتِخْدَامِ اللَّحْمِ وَالْإِحْتِفَالِ بِالْأَيَّامِ الْخَاصَّةِ. وَقَدْ أَشَارَ بُولَسٌ، فِي هَذِهِ الْإِصْحَاحَاتِ أَنَّ أَكْلَ اللَّحْمِ الْمَذْبُوحِ لِلْأوثَانِ كَانَ مَقْبُولًا عِنْدَ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ ضَمَائِرٌ قَوِيَّةٌ، وَلَكِنَّهُ فَعَلَ شَرِيرًا عِنْدَ أَصْحَابِ الضَّمَائِرِ الضَّعِيفَةِ. فِي ضَوْءِ هَذَا، قَدِمَ بُولَسٌ مَقَابِيِسَ عَمَّنْ يَمَكْنَهُ أَكْلُ هَذَا الطَّعَامِ وَتَحْتَ أَيْةِ ظُرُوفٍ، وَلَكِنْ الْقَرَارُ النَّهَائِيَّ اعْتَمَدَ عَلَى الضَّمِيرِ الشَّخْصِيِّ.

وَحَيْثُ أَنَّ مَسَائِلَ الضَّمِيرِ كَثِيرًا مَا تَكُونُ غَيْرَ وَاضِحَةٍ، فَسَوْفَ تَتَجَهَّ استراتيجيَّةً التَّشَدُّدِ إِلَى مَنَعَ كُلِّ شَخْصٍ مَنِ أَكَلَ هَذَا الطَّعَامَ حَتَّى تَضْمَنَ أَنَّهُ لَا يَوجَدُ أَحَدٌ يَقَاوِمُ ضَمِيرَهُ. وَلَكِنْ هَذَا يَتَضَمَّنُ بِالضَّرُورَةِ مَنَعَ الْمَسِيحِيِّينَ ذَوِي الضَّمَائِرِ الْقَوِيَّةِ مِنْ نَيْلِ بَرَكَاتِ اللَّهِ. وَقَدْ عَلَّمَ بُولَسٌ أَنَّ هَذِهِ الْمَحْظُورَاتِ الشَّامِلَةُ هِيَ خَطَأٌ. وَكَمَا كَتَبَ فِي تَيْمُوثَاوُسِ الْأُولَى 4: 4-5:

لَأَنَّ كُلَّ خَلِيقَةِ اللَّهِ جَيِّدَةٌ، وَلَا يُرْفَضُ شَيْءٌ إِذَا أُخِذَ مَعَ الشُّكْرِ، لِأَنَّهُ يُقَدَّسُ بِكَلِمَةِ اللَّهِ وَالصَّلَاةِ. (1 تَيْمُوثَاوُسِ 4: 4-5)

ثَانِيًا، استراتيجيَّةُ التَّشَدُّدِ أَيْضًا تَسَبِّبُ الْيَأْسَ بِتَحْوِيلِ كَلِمَةِ اللَّهِ فِي الْمُؤْمِنِينَ إِلَى حَمَلٍ ثَقِيلٍ. لَقَدْ أَعْطَى اللَّهُ كَلِمَتَهُ لِشَعْبِهِ لِيُبَارِكَهُمْ لَا لِيَقْهَرَهُمْ. وَهُنَاكَ الْكَثِيرُ مِنَ الْأَمَاكِنِ فِي الْكِتَابِ الْمَقْدَسِ الَّتِي تَوْضِحُ هَذِهِ الْفِكْرَةَ. مِثْلًا، اسْتَمِعْ إِلَى كَلِمَاتِ يَسُوعَ فِي إِنْجِيلِ مَرْقَسِ 2: 27:

السَّبْتُ إِنَّمَا جُعِلَ لِأَجْلِ الْإِنْسَانِ، لَا الْإِنْسَانُ لِأَجْلِ السَّبْتِ. (مَرْقَسِ 2: 27)

عَلَّمَ يَسُوعُ أَنَّ اللَّهَ أَعْطَى وَصِيَّةَ السَّبْتِ لِيُبَارِكَ بِهَا شَعْبَهُ. وَفِي رُومِيَّةِ 9: 4-5 ضَمَّنَ بُولَسُ الشَّرِيعَةَ فِي قَائِمَتِهِ لِلبَرَكَاتِ الرَّائِعَةِ الَّتِي أَعْطَاهَا اللَّهُ لِإِسْرَائِيلَ. اسْتَمِعْ إِلَى مَا كَتَبَهُ هُنَاكَ:

وَلَهُمُ التَّبَيُّ وَالْمَجْدُ وَالْعُهُودُ وَالِاشْتِرَاعُ وَالْعِبَادَةُ وَالْمَوَاعِيدُ، وَلَهُمُ الْآبَاءُ، وَمِنْهُمْ
 الْمَسِيحُ حَسَبَ الْجَسَدِ، الْكَائِنُ عَلَى الْكُلِّ إِلَهًا مُبَارَكًا إِلَى الْأَبَدِ. آمِينَ. (رومية 9:
 4-5)

لن يجادل أحد في أن كل بند في هذه القائمة هو بركة عظيمة. إذاً لماذا ضمّن بولس تلقي
 الناموس؟ الإجابة بسيطة: لأن الناموس في الحقيقة هو أحد بركات الله العظيمة لشعبه.
 من المؤسف، إن الاتجاه لإدانة كل ما هو غير مسموح به بوضوح يحوّل كلمة الله إلى قائمة
 طويلة من الممنوعات. وهذا يجعل المسيحيين منهمكين بحفظ الناموس حتى أنهم يفكرون بأن الله
 فارضٌ قاسٍ للوصايا أكثر من كونه أبٌ محب. يشعر كثيرون أن الله لا يسر بهم كثيراً عندما يفشلون
 في أن يعيشوا وفقاً للمقاييس المتشددة التي فرضها على أنفسهم.
 خلاصة القول إذاً، تتكرر استراتيجية التشدد الحرة المسيحية، وتسبب لنا اليأس. وفي هذه
 الطرق، تعوق، هذه الاستراتيجية، محاولتنا لتعلم واجبنا، وتكبح قدرتنا على الفرح بإله خلاصنا.
 وبعد أن قدمنا وصفنا لاستراتيجية التشدد، بالإضافة إلى بعض عواقبها بالمثل، يجب أن
 نوجّه الانتباه الآن إلى بعض التصحيحات التي تبعدنا من هذا الخطأ.

التصحيحات

وكما قد رأينا، تعتمد استراتيجية التشدد عادة على إحدى الصورتين الخادعتين. فمن ناحية،
 قد تنشأ من المفهوم الخاطئ بأن صور الكتاب المقدس الموقفية متشابهة تماماً مع صورنا بمعنى أن
 الكتاب المقدس قابل للتطبيق المباشر في العالم العصري. ومن ناحية أخرى، قد تنشأ استراتيجية
 التشدد أيضاً من وجهة النظر المغلوطة بأن حقائق وأهداف الكتاب المقدس ووسائله هي أمور
 غامضة أو حتى لا سبيل لمعرفة.

وبالتالي يكون التصحيح الجيد للتشدد بإدراك أن المواقف العصرية مختلفة بدرجة كافية عن
 المواقف الكتابية، لهذا لا نستطيع ببساطة تقليد التطبيقات التي نجدها في الكتاب المقدس. في
 الواقع، يجب أن نعتبر الفروقات بين مواقفنا والمواقف التي في الكتاب المقدس. فلننظر مثلاً وصية
 سفر الخروج 20: 13:

لا تقتل. (خروج 20: 13)

هذه الوصية يمكن تطبيقها بطريقة مباشرة، في بعض الأوجه في الحياة العصرية. فمثلاً من السهل أن نرى أن هذه الوصية تنهي عن قتل إنسان بغرض سرقة ممتلكاته. ولكن التطبيق المباشر لهذه الوصية في الحياة العصرية يصبح أمراً أصعب عندما نأخذ بعين الاعتبار مواقف مثل الدفاع عن النفس أو الحرب. فقد تميل استراتيجية التشدد إلى منع كل أنواع القتل للبشر، اعتقاداً بأن مقصد الوصية هو مخاطبة كل مواقف القتل بنفس الطريقة الواحدة. ولكن هذه النتيجة متعارضة مع النصوص الكتابية التي تسجل مباركة الأبطال العسكريين الإسرائيليين لقتلهم أعداء الله. فلنتأمل، على سبيل المثال، الكلمات الواردة في عبرانيين 11: 32-33:

وَمَاذَا أَقُولُ أَيْضًا؟ لِأَنَّهُ يُعَوِّزُنِي الْوَقْتُ إِنْ أَخْبَرْتُ عَنْ جِدْعُونَ، وَبَارَاقَ، وَشَمْشُونَ،
وَيَفْتَاخَ، وَدَاوُدَ، وَصَمُوئِيلَ، وَالْأَنْبِيَاءِ، الَّذِينَ بِالْإِيمَانِ: قَهَرُوا مَمَالِكَ، صَنَعُوا بَرًّا،
نَالُوا مَوَاعِيدَ. (عبرانيين 11: 32-33)

لاحظ أن أول شيء قد تبارك لأجله هؤلاء الرجال هو أنهم قهروا ممالك. لقد كانوا قادة عسكريين وقضاة لهم نجاح كبير في هزيمة أعداء الله في الحرب. في ضوء حقائق مثل هذه، يجب أن ننظر إلى مداخل كتابية أكثر في تطبيق الوصية ضد القتل. يجب أن ندرك أن المواقف المذكورة في الوصية التي تنهي عن القتل، ليست مثل المواقف المرتبطة بالحرب والدفاع عن النفس. ويجب أن نكتشف نصوص كتابية أخرى تكون لها صلة أيضاً بهذه القضايا، متطوعين إلى حكم نهائي ينسجم مع الكتاب كله. هذا وسوف تتنوع الإجابات وتتفاوت، على الأرجح، من حالة إلى أخرى، بل أيضاً من شخص لآخر.

بالإضافة إلى اكتساب نظرة صحيحة بشأن الاختلافات بين مواقف الكتاب المقدس والمواقف العصرية، بمقدورنا أيضاً أن نتجنب استراتيجية التشدد بتذكرنا أن الكتاب المقدس دائماً [واضح بدرجة كافية] لتوصيل إرادة الله المتعلقة بالسلوكيات المسيحية. وقد سبق وتكلمنا قبلاً عن هذا التصحيح في مناقشتنا السابقة عن تصحيحات اللين. لكن على سبيل التنبيه، استمع مرة أخرى إلى كلمات موسى في تثنية 29: 29:

السَّرَائِرُ لِلرَّبِّ إِلَهِنَا، وَالْمُعَلَّنَاتُ لَنَا وَلِبَنِيْنَا إِلَى الْأَبَدِ، لِنَعْمَلَ بِجَمِيعِ كَلِمَاتِ هَذِهِ الشَّرِيعَةِ. (تثنية 29: 29)

منح الله الكتاب المقدس لبني إسرائيل القدماء ولأجيال المستقبل مثلنا، حتى نعرف واجبنا. وهذا يقتضي ضمناً، أن حقائق وأهداف الكتاب المقدس ووسائله، واضحة بدرجة كافية تميّز معها التزاماتنا، حتى أننا لا نحتاج للجوء إلى استراتيجيات سريعة وسهلة مثل التشدد. والآن وقد ناقشنا استراتيجيات اللين والتشدد، دعونا نوجّه انتباهنا إلى استراتيجية السلطة البشرية كاستراتيجية ثالثة مغلوبة لكن شائعة.

السلطة البشرية

مرة أخرى، سوف نواصل أخذين في الاعتبار أولاً وصفاً لهذه الاستراتيجية، بعدئذٍ ننتقل إلى عواقبها، أخيراً إلى التصحيح. دعونا نبدأ بوصفنا لاستراتيجية السلطة البشرية.

الوصف

عندما يضطرّ المفسرون أن يكونوا عرضة للسلطة البشرية، يكون لديهم ميلاً قوياً أكثر مما ينبغي، للإذعان لأحكام أناس آخرين. وقد تكون هذه السلطة البشرية في صورة قائد كنسي مؤثر، أو معلم لا صلة له بالدين، أو حتى ولي أمر أو صديق. أو قد تأخذ هذه السلطة أيضاً، شكل وجهات نظر تقليدية أو كنسية لتعاليم الكتاب المقدس الأخلاقية.

الآن من المهم أن نذكر أنه يمكن لكل هذه السلطات البشرية أن تلعب أدواراً إيجابية في العملية التفسيرية. فقد اكتشف العديد من علماء اللاهوت معلومات نافعة أكثر عن حقائق وأهداف الكتاب المقدس ووسائله. وحتى المجتمع العالمي، قد أنتج دراسات عميقة وقيمة تتعلق بالمفهوم الموقفي لأسفار الكتاب المقدس. لذا فنحن على حق في أن نأخذ هذه السلطات البشرية بعين الاعتبار عندما نبحث عن التعاليم الأخلاقية في ثنايا الكتاب المقدس. ومع ذلك، يجب التنويه هنا، أن هذه التقاليد البشرية والمجتمعات غير معصومة عن الخطأ، لذلك يجب ألا يخضع المؤمنون أبداً لهذه السلطات بدون تفكير.

لنتذكر مرة أخرى توضيح مثل المنزل والسياج، حيث تمثل البرية الأشياء الممنوعة بوضوح ويمثل المنزل الأشياء المسموح بها بوضوح فيما تمثل الأرض حول المنزل تلك الأشياء التي قد تكون غير واضحة إلى حد ما في الكتاب المقدس.

كما رأينا، تبني استراتيجية اللين السياج على حافة البرية لكي تجيز الأشياء التي قد تبدو غير واضحة. وبالمقابل، تميل استراتيجية التشدد إلى بناء السياج قريباً جداً من المنزل حتى تحجب معظم أو كل ما هو غير واضح. في الواقع، وبدون دهشة، لا يقرر المسيحيين الذين يتبعون استراتيجية السلطة البشرية مكان السياج، بدلاً من ذلك، هم يضعون السياج وفقاً لتعليمات الشخصيات البارزة من ذوي السلطة.

بالطبع هناك أسباب عديدة لماذا يعتمد الناس، على السلطة البشرية بشكل كبير. أحياناً يكون بعضهم أعضاء في كنائس يدّعي قادتهم ببصيرة حصرية في معرفة الكتاب المقدس، أو سلطة حصرية تجيز لهم وحدهم تفسيره. هذا وقد يعتقد آخرون أن معلوماتهم ببساطة ليست كافية بالقدر الذي يوفر لهم أساساً للثقة في دراستهم الخاصة للكتاب المقدس. ثم هناك، ببساطة، البعض الآخر الكسول. ولكن على أية حال، عندما يتخلى المسيحي عن مسؤوليته أو مسؤوليتها في فحص الأسفار المقدسة، ويخضع في النهاية لقرارات البشر، يستخدم ذلك المسيحي استراتيجية السلطة البشرية. واضعين في أذهاننا هذا الوصف لاستراتيجية السلطة البشرية، دعونا نتجه إلى العواقب التي يمكن أن تسمح بها هذه الاستراتيجية في حياة المؤمنين.

العواقب

وسوف ندرس اثنتين فقط من المشاكل العديدة التي يمكن أن تبرز عندما نعتمد على السلطة البشرية بشكل كبير، بدءاً من رفض السلطة العليا للكتاب المقدس. ولأسباب عملية، عندما يخضع الناس خضوعاً تاماً لأحكام السلطات البشرية فإنهم يرفضون الكتاب المقدس كمعيارهم المعلن المطلق.

خذ بعين الاعتبار مثلاً من العهد الجديد. فبحسب الأناجيل واجه يسوع، عدداً من الفريسيين الذين رفضوا السلطة العليا للكتاب المقدس لصالح تفاسير تقليدية. استمع إلى كلمات يسوع كما في متى 15: 4-6:

فَإِنَّ اللَّهَ أَوْصَى قَائِلًا: أَكْرَمَ أَبَاكَ وَأُمَّكَ... وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَقُولُونَ: مَنْ قَالَ لِأَبِيهِ أَوْ أُمِّهِ:
قُرْبَانٌ هُوَ الَّذِي تَنْتَفِعُ بِهِ مِنِّي. فَلَا يُكْرَمُ أَبَاهُ أَوْ أُمَّهُ. فَقَدْ أَبْطَلْتُمْ وَصِيَّةَ اللَّهِ بِسَبَبِ
تَقْلِيدِكُمْ! (متى 15: 4-6)

لم يرفض الفريسيون الكتاب المقدس. بل على العكس من ذلك، فهم احترمو الكتاب المقدس بدرجة عالية. لكنهم بالمقارنة أعطوا تفسيراتهم التقليدية للكتاب المقدس قيمة أكبر. كان يجب عليهم أن يقارنوا تفسيراتهم بالكتاب المقدس ويكتشفوا نقصانها. ولكن بدلاً من ذلك، قبل الفريسيون تفسيرات لم تتماشى مع حقائق وأهداف الكتاب المقدس ووسائله. ولذلك أدانهم يسوع.

إن المشكلة المرتبطة بتبجيل القرارات الإنسانية أكثر من الكتاب المقدس هي مشكلة التصديق على التفسيرات الزائفة. كل البشر يخطئون. وبالتالي، عندما نوافق وبدون تفكير على قرارات الآخرين ونصدق عليها، فسوف نوافق، على أخطائهم أيضاً. وهذه المشكلة يصعب حلها عندما تؤيد الكنيسة نفسها التفسيرات الزائفة وتدافع عنها. ففي بعض الأوقات تكون تلك التفسيرات الزائفة مؤكدة بقوة خلال منهج التعليم الكنسي.

مثلاً، في مجمع نيقية عام 325 بعد الميلاد دحضت الكنيسة رسمياً وبحق الهرطقة الإبريانية (الأريوسية) التي أنكرت عقيدة الثالوث. ومع ذلك في المجمع الثاني في سيرميوم Sirmium عام 357 بعد الميلاد غيّرت الكنيسة موقفها وقبلت الإبريانية (الأريوسية). وكذلك أكد عدد من الجامعات المحلية هذه الحركة في السنوات التالية. وفي هذه الأثناء، تم نفي أثناسيوس بابا الإسكندرية عدة مرات لمعارضته الإبريانية (الأريوسية)، حيث اعتبر أثناسيوس هرطوقياً لتمسكه بعقيدة الثالوث التي نعتبرها الآن المعيار الحقيقي لعقيدتنا.

باختصار، لاستراتيجية السلطة البشرية نتائجها المدمرة. ضمن أشياء أخرى، يمكن أن تنشئ هذه الاستراتيجية رفضاً لسلطة الكتاب المقدس الفريدة، كما بإمكانها أن تؤدي إلى الموافقة على التفسيرات العقائدية الزائفة. وبهذه الطرق فإنها، تحجب الحقيقة المتعلقة بإعلان الله، مما يجعل واجبنا أمراً مخفياً عنا.

والآن وقد درسنا وصف استراتيجية السلطة البشرية وعواقبها، دعونا نناقش تصحيحاً يمكن أن يساعدنا في تجنب هذا الخطأ.

التصحیحات

إن التصحيح بسيطٌ إلى حدٍ ما، وبعبارة أخرى يجب علينا أن نحافظ على سيادة الكتاب المقدس كمعيارنا المعلن النهائي. أما الكنيسة وتقاليدنا فهي سلطات أقل تأثيراً علينا، وبمقدورها أن تساعدنا فعلاً على فهم الكتاب المقدس. ولكن ليس بمقدورها أن تلزم ضمائرنا بنفس الطريقة التي يلزم الكتاب المقدس ضمائرنا. وكما أظهر يسوع بوضوح في مناقشاته مع الفريسيين، بأن التزامنا هو أن نطيع كلمات الكتاب المقدس حسب معناها الأصلي. يقدم إقرار الإيمان الوستمنستري الفصل 1، الجزء 10 ملخصاً مفيداً لهذه الفكرة. استمع إلى كلماته:

أومن أن القاضي الأعلى الذي بواسطته يحكم في كل قضايا الديانة وكل قرارات
المجامع وآراء الكنيسة المقدمة وتعاليم الناس والأرواح الخاصة ينبغي أن تمتحن
بواسطته والذي بحكمه ينبغي أن يستريح لا يمكن أن يكون غير الروح القدس
متكلماً في المكتوب.

الكتاب المقدس هو كلمات الله بعينها. فلا تقليد أو تفسير بشري باستطاعته أن يتكلم بنفس سلطان الله غير قابل للنقاش. وهكذا يجب أن نخضع لما نعتقد أن الكتاب المقدس يعلنه عن طريق الحقائق والأهداف والوسائل.
بأسلوب عملي، هذا يعني أننا يجب أن نقيّم كل حكم بشري بالمقارنة مع الكتاب المقدس. وبدلاً من أن نكون راضين ببساطة بقبول أحكام بشرية عرضة للخطأ - حتى لو كانت أحكام كنسية- يجب علينا أن نفحص الكتب المقدسة لنرى فيما إذا كانت الأشياء التي تقولها هذه السلطات هي حق. وهذا ما قد مدح لوقا المسيحيين من أجله في مدينة بيرية في أعمال الرسل 11:17:

وَكَانَ هَؤُلَاءِ أَشْرَفَ مِنَ الَّذِينَ فِي تَسَالُونِيكِي، فَاقْبَلُوا الْكَلِمَةَ بِكُلِّ نَشَاطٍ فَاحْصِينَ
الْكُتُبَ كُلَّ يَوْمٍ: هَلْ هَذِهِ الْأُمُورُ هَكَذَا؟ (أعمال الرسل 17: 11)

ويجب علينا، مثل أهل بيرية، أن نفحص الشهادات والعقائد البشرية بمعيار الكتاب المقدس. فلا يوجد مخلوق - ولا حتى بولس الرسول - له سلطان أو دقة في نفسه، يمكننا الاعتماد على كلمته أكثر من اعتمادنا على كلمة الكتاب المقدس.

يعطينا الميل تجاه استراتيجيات اللين والتشدد والسلطة البشرية إجابات سهلة ولكن غير جديرة بالثقة للأسئلة الصعبة. وقد يبدو للوهلة الأولى أنه من الحكمة ارتكاب الخطأ من ناحية الحذر، أو الحرية، أو التقليد؛ لكن حقيقة ارتكاب الخطأ في أي من هذه النواحي هو خطأ. عندما نعطي أهمية كبيرة للين، التشدد، أو السلطة البشرية، فإننا نتجاهل حقائق وأهداف الكتاب المقدس ووسائله. وكنتيجة لذلك، نحن لا نعرف واجبنا كما يجب، حتى أننا لا نستطيع أن نكيّف أنفسنا لننسجم مع شخص الله. ولهذا علينا أن نحاول دائماً أن نكتشف المعنى الأصلي في الكتاب المقدس ونخضع له.

أما وقد درسنا المحتوى الموقفي للإعلان، وطبيعة الإعلان نفسه، وبعض الاستراتيجيات الشائعة المتعلقة بالأبعاد الموقفية للإعلان، نحن الآن مستعدون لدراسة القضايا التي تأتي في طبيعة [تطبيق الإعلان] في العالم العصري. كيف تساعدنا الحقائق التي نجدها في العالم العصري في معرفة التزاماتنا نحو الله، وكيف يكون واجبنا متأثراً بحقائق مواقفنا الخاصة.

تطبيق الإعلان

سوف نتذكر أن نموذجنا في صنع القرارات الكتابية هو أن: الأحكام السلوكية تشمل تطبيق كلمة الله في موقف ما بواسطة شخص ما. وكما يُظهر لنا هذا النموذج، فالحكمة تقتضي أن ندرس القرارات السلوكية من ثلاثة أبعاد: البعد المعياري لكلمة الله والبعد الموقفي والبعد الوجودي. وبما أننا نركز على البعد الموقفي في هذا الدرس، يجب أن نذكر أنفسنا دائماً أنه لكي نطبق كلمة الله بطريقة صحيحة، نحن نحتاج أن نعرف أكثر من مضمون وطبيعة كلمة الله. فيجب أن نعرف أيضاً شيئاً عن موقفنا العصري، أي الموقف الذي نطبق فيه كلمة الله.

والآن فإن كلمة الله كافية جداً بحيث إذا عرفناها بشكل شامل - إذا عرفنا كل الطرق التي بها يعكس كل من الإعلان الخاص، والعام، والوجودي صفته المميزة - فإننا سوف نعرف دائماً ما يجب فعله تماماً. في نهاية الأمر، يشتمل كل بعد في السلوكيات على المفاهيم الأخرى. وهكذا، لو

كان بمقدورنا أن نرى كل المتضمنات السلوكية للبعد المعياري، فسوف لا نجني أية بصيرة جديدة بدارستنا لكل من البعدين الموقفي والوجودي.

ولكن في الواقع إن معرفتنا عن معايير الله ليست شاملة. بل على العكس تزودنا كلمة الله بمعلومات محدودة عن شخص الله. أن هذا الإعلان كافٍ لكل مساعينا الأخلاقية ليس لأنه يقول لنا ماذا نفعل بالتحديد في كل حالة، ولكن لأنه يزودنا بمعلومات كافية عن شخص الله لكي نكتشف ما يجب علينا فعله في كل حالة. وجزء مهم جداً في اكتشاف وتقرير ماذا نفعل هو فهمنا للظروف التي تطبق فيها كلمة الله.

إن مناقشتنا عن تطبيق الإعلان سوف تجذب انتباهنا مرة أخرى إلى ثلاثة اعتبارات موقفية. أولاً: سوف ندرس الحاجة لفهم حقائق ظروفنا العصرية. ثانياً: سوف نركز على أهداف عصرية. ثالثاً: سوف ندرس الوسائل العصرية التي يسمح لنا الله من خلالها بالسعي لتحقيق هذه الأهداف العصرية. ومن خلال كل من هذه الأقسام سوف نبرهن على وجهات نظرنا باللجوء إلى وصايا الكتاب المقدس فيما يتعلق بالطعام. فلنبدأ بحقائق ظروفنا العصرية.

الحقائق

النقطة الهامة التي نرغب في معالجتها في هذا القسم هي أن التغييرات في الحقائق تتطلب تغييرات في تطبيق كلمة الله. ولإثبات هذه الفكرة، سوف ندرس الطريقة التي يستخدم بها الكتاب المقدس نفسه هذا المبدأ. خاصة سوف نبحث في ثلاثة فترات تاريخية مختلفة: أيام الخروج تحت قيادة موسى، والأيام التي سكن فيها شعب إسرائيل أرض الموعد، ثم أيام كنيسة العهد الجديد بعد صعود المسيح إلى السماء.

الآن، من المهم أن نحقق توازناً بينما ندرس حقائق تلك الفترات الثلاثة؛ فهناك أوجه شبه وأوجه اختلاف يجب أن نتذكرها. فمن ناحية، هناك أوجه شبه كثيرة بين هذه الفترات الثلاثة فيما يتعلق بصفة شخص الله المميزة. الله ثابت-غير قابل للتغير.

وبالتالي، فقد ظلت حقيقة وجود الله والصفات الخاصة لشخص الله كما هي في كل فترة تاريخية من هذه الفترات الثلاثة. شيء آخر، ففي كل من هذه الفترات الزمنية كانت البشرية ساقطة وخاطئة، وبأشد الحاجة إلى إرشاد أخلاقي من الله. أما فيما يتعلق بالطعام بصفة خاصة، نرى وجه

التشابه أنه في كل فترة من هذه الفترات كان الطعام يؤكل لمجد الله. وببطل هذا الموقف الواقعي أمراً حقيقياً بالفعل في يومنا هذا.

ولكن من ناحية أخرى، يوضّح الكتاب المقدس بأن هناك أيضاً اختلافات بين الحقائق في هذه الفترات الثلاثة، حتى أن بعض الأفعال التي اعتبرت خاطئة في بعض الفترات لم تحسب خاطئة في فترات أخرى.

دعونا ندرس كيف تغيّرت الحقائق المرتبطة بالطعام عبر التاريخ. ففي أيام الخروج، كان بنو إسرائيل محكومين بقوانين مُقيدة نسبياً، إذ كان مسموحاً لهم بأكل حيوانات طاهرة فقط وبطرق خاصة. وكمثال واحد فقط، فبحسب سفر اللاويين 17: 3-4 أثناء ترحال بني إسرائيل نحو أرض الموعد، كان يعد أمراً أتماً أن يذبحوا حيوانات معينة طاهرة ويأكلوها ما لم تكن قد قدمت أولاً كذبائح للرب في خيمة الاجتماع.

ولكن عندما استوطن بنو إسرائيل في أرض الموعد وانتشروا فيها، تُذكر الكتب المقدسة بوضوح أنهم كانوا محكومين بقوانين رخوة نسبياً. ففي الحقيقة، كان موسى نفسه على علم بذلك. فبحسب سفر التثنية 12: 15، عندما استقر بنو إسرائيل في الأرض، سمح لهم أن يذبحوا ويأكلوا أي حيوان طاهر في جميع أبوابهم دون الحاجة لأن يقدموه للرب في مكان العبادة.

وبعد موت المسيح الكفاري وصعوده إلى السماء، كانت الكنيسة محكومة بقوانين متساهلة فيما يتعلق بنظام أكل الأطعمة. وكما نتعلم من خلال رؤية بطرس في أعمال الرسل 10: 9-16 أعلن الله أن كل الحيوانات طاهرة حتى لا نضع حجر عثرة لانضمام الأمم إلى الكنيسة.

في الواقع إن أوجه التشابه والاختلاف الحقيقية هذه أثرت في الأحكام السلوكية. وبقدر ما كانت الحقائق متشابهة، كانت الأحكام المؤسسة على هذه الحقائق متشابهة أيضاً. وعلى سبيل المثال، كان أحد الأحكام التي ظلت كما هي، الحكم بأن الله صالح، والحكم بأن البشرية خاطئة، والطعام يجب أن يؤكل لمجد الله. لم تتغير هذه الأحكام السلوكية نسبياً وأحكام أخرى غيرها خلال هذه الفترات، لأن الحقائق التي كانت قد أسست عليها ظلت ثابتة غير متغيّرة.

ولكن بقدر ما كانت الحقائق مختلفة في كل فترة، كانت الأحكام السلوكية مختلفة أيضاً. كان الحكم، أثناء فترة الخروج بالنسبة لحيوانات معينة، هو تناول حيوانات طاهرة فقط كانت قد قُدمت قرباناً لله. فيما كان الحكم في أرض الموعد هو تأكل فقط حيوانات طاهرة. أما في فترة كنيسة العهد الجديد، فكان الحكم هو تأكل أي حيوان. بقي شخص الله هو هو نفس الشخص في كل فترة. ولكن الالتزامات التي وضعها بشخصه على السلوك اختلفت في ضوء الظروف المتغيرة.

والآن، بينما ندرس أوجه التشابه والاختلاف هذه، باستطاعتنا إدراك أنها بمثابة أداة تنوير للمسيحيين في العصر الحديث. وبعبارة شاملة، إن نفس الحقائق مشتركة في كل الأجيال. وجود الله وشخص الله هي حقائق لم تتغير، ولا تزال البشرية ساقطة وخاطئة. ويجب أن يؤكل الطعام لمجد الله؟ وبالنتيجة، فإن الأحكام بأن الله صالح والبشرية خاطئة وتمجيد الله بالطعام يجب أن تظل مؤكدة وثابتة.

ولكن كيف ندين نظام الطعام الخاطئ في ضوء المتغيرات الواقعية أو الحقيقية التي حدثت؟ هناك اختلافات كثيرة بين حقائقنا وتلك التي لإسرائيل في أيام الخروج وفي أيام حياة بني إسرائيل في أرض الموعد. فقد طبقت أثناء الخروج قوانين مُقيدة أدت إلى الحكم بأن تأكل حيوانات طاهرة فقط سبق وقدمت قرباناً لله. كما طبقت في أرض الموعد قوانين رخوة غير رسمية أدت إلى الحكم بأن تأكل حيوانات طاهرة فقط. كمسيحيين بإمكاننا ويجب علينا أن نتعلم من هذه القوانين اليوم، ولكنها ليست فعالة بنفس الطرق في يومنا هذا، ولذلك فقد اختلفت استخداماتها.

تتطابق ظروفنا مع ظروف الكنيسة الأولى فيما يتعلق بهذه القضية. لذا يجب أن يعطى نظام الطعام الخاطئ اعتباراً بالنسبة للقوانين المتساهلة. هذا وتعلمنا النصوص الكتابية من أعمال الرسل 10: 9-16 ومن كورنثوس الأولى 8-10، والرسالة إلى رومية 14، أن الحكم بأن تأكل أي حيوان يستمر في كونه حكماً معيارياً للكنيسة. ولكي نشرح هذه النقطة دعونا نفحص فقرة واحدة ستجعل من هذا التعليم أمراً واضحاً. استمع إلى كلمات بولس في تيموثاوس الأولى 4: 2-5:

فِي رِيَاءِ أَقْوَالٍ كَاذِبَةٍ ... وَأَمْرِينَ أَنْ يُمْتَنَعَ عَنِ أَطْعَمَةٍ قَدْ خَلَقَهَا اللَّهُ لِتَتَنَاوَلَ
بِالشُّكْرِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَعَارِفِي الْحَقِّ. لِأَنَّ كُلَّ خَلِيقَةِ اللَّهِ جَيِّدَةٌ، وَلَا يُرْفَضُ شَيْءٌ إِذَا
أُخِذَ مَعَ الشُّكْرِ، لِأَنَّهُ يُقَدَّسُ بِكَلِمَةِ اللَّهِ وَالصَّلَاةِ. (1 تيموثاوس 4: 2-5)

بدرجة ما أو بأخرى، يتطلب كل حكم سلوكي منا أن نحدد أوجه التشابه والاختلاف بين الحقائق العصرية والحقائق الكتابية، ثم أن نصدر أحكاماً سلوكية وفقاً لذلك. لكن فيما يتعلق بمسألة الطعام، توحى أوجه التشابه الموقفية بين كنيسة العهد الجديد والعالم العصري بضرورة أن نتبع النموذج الموضوع بواسطة كنيسة العهد الجديد.

الآن وقد رأينا أهمية أن نأخذ بعين الاعتبار أوجه التشابه والاختلاف بين الحقائق في الكتاب المقدس والحقائق في حياتنا الخاصة، يجب أن نتجه إلى دراسة مسألة الأهداف في حياة المسيحيين في العصر الحديث.

الأهداف

دعونا نتأمل مرة أخرى في شرائع نظام الطعام في أزمنة الخروج، وحياة بني إسرائيل في أرض الموعد وكنيسة العهد الجديد.
تضمنت أحكام أهداف نظام الطعام، في أيام موسى، تكريم قداسة الله والتأكيد على تكريس شعبه في خدمته. كان الهدف هو قداسة البشر التي عكست قداسة الله. فمثلاً، أخبر الرب شعبه في سفر اللاويين 11: 44-45:

وَلَا تَتَجَسَّسُوا أَنْفُسَكُمْ بِدَبِيبٍ يَدِبُّ عَلَى الْأَرْضِ... فَتَكُونُونَ قَدَيْسِينَ لِأَنِّي أَنَا قُدُّوسٌ.
(لاويين 11: 44-45)

وقد استمرت، هذه الأهداف العامة، في فعاليتها أثناء فترات الخروج، وحياة بني إسرائيل في أرض الموعد، والكنيسة، برغم أن شرائع نظام الطعام قد تغيرت في هذه الأزمنة المتأخرة. على سبيل المثال، في إشعياء 62: 12 شجع النبي الشعب في أرض الموعد على الجهاد لأجل القداسة حتى يدعوا:

شَعْبًا مُقَدَّسًا، مَفْدِيَّ الرَّبِّ. (إشعياء 62: 12)

وفي رسالة بطرس الأولى 1: 15-16 كتب الرسول هذه الكلمات للكنيسة:

بَلْ نَظِيرَ الْقُدُّوسِ الَّذِي دَعَاكُمْ، كُونُوا أَنْتُمْ أَيْضًا قَدَيْسِينَ فِي كُلِّ سِيرَةٍ. لِأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «كُونُوا قَدَيْسِينَ لِأَنِّي أَنَا قُدُّوسٌ». (1 بطرس 1: 15-16)

في الحقيقة عندما أعطى بطرس تعليماته للمسيحيين ليكونوا قديسين، اقتبس شريعة نظام الطعام التي قرأناها منذ لحظات في لاويين 11: 44-45.

ولكن بالرغم من أوجه التشابه هذه، فقد كان لكل فترة أيضاً أهدافها المعينة فيما يتعلق بالقداسة والتي اختلفت عن أهداف الفترات الأخرى. كان الهدف أثناء فترة الخروج أن يُفصل اليهود عن الأمم. وقد تم الحفاظ على نفس الهدف عندما عاش بنو إسرائيل في أرض الموعد.

ولكن تغيّرت الظروف، في كنيسة العهد الجديد، عندما حوّل الله كثير من الأمم إلى المسيحية. عندها لم يعد الهدف فصل اليهود عن الأمم، بل توحيد اليهود مع الأمم في الكنيسة.

وحنماً إن التطابق بين أهداف مجد الله وقداستنا في هذه الفترات، أدى إلى التطابق بين الأحكام السلوكية في تلك الفترات الثلاث. وفيما يتصل بالأحكام المشابهة، فقد كان هدف قداسة البشر الذي عكس قداسة الله أمراً مؤكداً في كل الفترات. ونتيجة لذلك، كانت الأحكام السلوكية بأن الله قدوس وأن البشرية يجب أن تجاهد لكي تنقدس مسائل مؤكدة حقاً.

وفي نفس الوقت، اشتملت كل فترة أيضاً أحكاماً سلوكية مختلفة عن تلك الأحكام في الفترات الأخرى. ففي فترة الخروج، أدى الهدف لفصل اليهود عن الأمم إلى القرار برفض الدعوات لأكل طعام الأمم. هذا وقد تكرر تنفيذ هذا القرار في فترة تواجد بني إسرائيل في أرض الموعد. أما الحكم الصحيح لكنيسة العهد الجديد فكان هو قبول دعوات لأكل طعام الأمم. وبِرمغ كل شيء، كان هذا بالتحديد ما أمر الله بطرس أن يفعل في أعمال الرسل الإصحاح 10. لقد ظل شخص الله على حاله. لكن الأهداف الكامنة في شخصه والمفهومة ضمناً كانت إلى حد ما مختلفة.

والآن وبينما ندرس أوجه التشابه والاختلاف هذه، بمقدورنا أن نرى أنها مُثَقَّفة للمسيحيين في العصر الحديث. وفيما يتعلق بأوجه التشابه، فيجب أن نستمر بتأكيد أهداف مجد الله وقداستنا. ولا بد أن ذلك يؤدي بنا إلى الأحكام بأن الله قدوس وأن البشرية يجب أن تجاهد لتكون مقدسة. بهذه الطرق، تعكس الأهداف والأحكام في العصر الحديث تلك التي للعالم القديم.

ولكننا يجب أن ندرس أيضاً أوجه الاختلافات بين الأهداف والأحكام الحديثة من ناحية، وبين الأهداف والأحكام في الكتاب المقدس من ناحية أخرى. كان الهدف أثناء فترة الخروج هو فصل اليهود عن الأمم، وقد أدى ذلك إلى الحكم برفض دعوات لأكل طعام الأمم. وفي فترة تواجد بني إسرائيل في أرض الموعد كان نفس هذا الهدف والحكم مطبقاً. ولكن في أيام كنيسة العهد الجديد، كان الهدف هو توحيد اليهود مع الأمم مما أدى إلى الحكم [يقبول دعوات لأكل طعام الأمم.

ولا زالت الكنيسة في العصر الحديث تتكون من مؤمنين يهود وأمم، لذلك تختلف أهداف وموقفنا عن أهداف ومواقف فترات الخروج وأرض الموعد. وبالتالي يجب ألا نصنع أحكاماً سبق أن صنعها مؤمنو فترتي الخروج وأرض الموعد. ولكن موقفنا مشابهة لمواقف كنيسة العهد الجديد. ونتيجة لذلك، يجب أن يكون قرارنا هو نفس قرار مؤمني العهد الجديد، حتى أننا أيضاً نقبل دعوات لأكل طعام الأمم.

مرة أخرى، يتطلب كل قرار أخلاقي منا أن نفحص الأهداف العصرية في نور الأهداف الكتابية، وأن نركز على أوجه التشابه والاختلاف بينها. وحينما تكون هناك أوجه اختلافات كبيرة ذات شأن، يجب أن نتأني في اتخاذ نفس القرارات. ولكن عندما تكون هناك أوجه شبه كبيرة ذات مغزى، يجب أن نسلّم بالأحكام السلوكية.

ففي بعض الحالات، مثل الأمور المتعلقة بنظام الطعام، ستكون قراراتنا مختلفة عن تلك التي صنعت في زمن العهد القديم، ولكنها ستكون شبيهة لتلك التي صنعت بواسطة كنيسة العهد الجديد. غير أنه في أمور أخلاقية أخرى، قد نقرر أن القرارات المصنوعة بواسطة كنيسة العهد الجديد لا تلائم تماماً بيئتنا الحديثة.

بعد أن درسنا أهمية التشابه بالنسبة إلى الحقائق والأهداف، فلا بد أن نتجه إلى الموضوع الأخير: التشابه بين الوسائل المنطق عليها في الكتاب المقدس والوسائل المتاحة لنا في العالم العصري.

الوسائل

دعونا نوجه انتباهنا مرة أخيرة إلى شرائع نظام الطعام في فترات الخروج تحت قيادة موسى، وحياة بني إسرائيل في أرض الموعد وكنيسة العهد الجديد حتى نوضح أهمية دراسة أوجه التشابه والاختلاف فيما يتعلق بالوسائل.

من ناحية، إن التشابه بين الوسائل في أيام الخروج، والحياة في أرض الموعد، وكنيسة العهد الجديد أساسي إلى حد ما. ببساطة كان على الناس، في كل الفترات الثلاث، أن يستخدموا نظام الطعام لبلوغ القداسة.

من ناحية أخرى إن أوجه الاختلاف أكثر اتساعاً. مثلاً أثناء فترة الخروج، شملت وسائل الجهاد لبلوغ القداسة، عن طريق شريعة نظام الطعام ضرورة تقديم ذبائح الحيوانات في خيمة الاجتماع قبل أكلها.

أحرزت هذه الوسائل المطابقة لما يفرضه النظام نجاحاً عندما كان بنو إسرائيل يرتحلون في البرية. وفي تلك الأيام، عاشت الأمة بجملتها في منطقة مجاورة لخيمة الاجتماع. علاوة على ذلك يشير خروج 16: 35 إلى أن نظام طعامهم توقف على المن أساساً، وليس على لحم الحيوانات الأليفة.

ولكن في أرض الموعد، عاش كثير منهم بعيداً عن خيمة الاجتماع، وبعيداً عن الهيكل الذي بناه سليمان في وقت لاحق في أورشليم. إلى جانب ذلك، أوقف الله تزويدهم بالمن فكانوا يأكلون الحيوانات الأليفة. وهكذا فقد كيّف الله متطلباته في تثنية 12: 15 لتتناسب الظروف الجديدة لحياة شعبه.

وعلى وجه الخصوص فقد سمح لشعبه بذبح الحيوانات في أبوابهم. وهو ما زال يطلب القداسة، ولكنه أعطى الناس وسيلة جديدة لتنظيم هذا المطلب.

وكما رأينا، فقد تغيرت المتطلبات مرة أخرى في أيام كنيسة العهد الجديد. وعندما انتشر ملكوت الله إلى أراضي، وشعوب، وثقافات خارج نطاق إسرائيل، حدث تدفق عظيم للأمم إلى داخل الكنيسة. وكنيجة لذلك، فلم تعد القداسة تتطلب أن ينعزل أولئك الذين هم من أصل يهودي عن أولئك الذين هم من أصل أممي. ولكن بالأحرى، كما تعلم بطرس في أعمال الرسل 9: 10-16 أن القداسة تطلبت منهم أن يتحدثوا بشأن أنظمة طعامهم، حتى يستطيع كل المسيحيين أن يجتمعوا في شركة مع بعضهم البعض. أجرى الله تغييراً في نظام طعام غير المقيّد بشكل ملائم حتى يخلق وحدة بين اليهود والأمم في الكنيسة.

وكما رأينا في الحقائق والأهداف، كان التشابه بين الوسائل واضحاً في الأحكام السلوكية في هذه الفترات الزمنية. وبما أن الوسائل كانت متشابهة إلى حد ما فإن حكماً فعالاً يمكن أن يكون بأن يُستخدم الطعام بطرق تحترم قداسة الله وتعمل على تقديس شعبه في خدمته.

ولكن بقدر ما كانت الوسائل مختلفة، فإن أحكاماً مختلفة تتعلق بأوجه أخرى في نظام الطعام كان لابد أن تصدر. ففي أثناء فترة الخروج، كانت الوسائل هي تقديم الحيوانات كذبائح في خيمة الاجتماع. وكان لابد أن يؤدّي هذا إلى الحكم بأنه يجب أن تقدم الحيوانات كذبائح في خيمة الاجتماع قبل أكلها. وفي أرض الموعد، كانت الوسائل ذبح الحيوانات في الأبواب، وكان لابد أن

يؤدّي هذا إلى الحكم بتقديم ذبائح حيوانيّة طاهرة قبل أكلها. أما في كنيسة العهد الجديد، فكان لا بدّ لوسيلة نظام الطعام غير المقيد أن تنتج القرار تَأْكُلُ ما يأكله الأمم كحكم سلوكي مناسب.

لدى المسيحيين في العصر الحديث الكثير ليتعلموه من هذه التشابهات والاختلافات. وبسبب التشابهات التي رأيناها في فترات الخروج، وحياة بني إسرائيل في أرض الموعد، وكنيسة العهد الجديد، يجب أن يتعلم العالم العصري بأن تكرير تصميمهم لاستخدام نظام طعام يحقق القداسة. ولا بدّ أن تؤدّي بنا هذه الوسائل لتأكيد الاحكام السلوكية يجب أن يستخدم الطعام بوسائل تحترم قداسة الله وتبنى القداسة في شعبه، تأكيداً تاماً وعلى نحو متساوٍ، في العالم العصري.

وبمقدورنا أن نتعلم أيضاً من الاختلافات القائمة بين الوسائل المستخدمة في تلك الفترات من التاريخ. نحن لا نعيش بالقرب من خيمة الاجتماع، كما فعل شعب الله أيام الخروج، حين كانت الوسائل بتقديم الذبائح الحيوانيّة في خيمة الاجتماع كان القرار بأنه يجب أن تقدم الحيوانات كذبائح في خيمة الاجتماع. ونحن لا نعيش أيضاً في نطاق دولة يهودية كبيرة يجب أن تبقى متميّزة عن باقي الأمم، كما كان الحال قديماً في أرض الموعد، عندما كانت الوسائل تقديم الذبائح الحيوانيّة على الأبواب كان القرار بتقديم ذبائح حيوانيّة طاهرة قبل أكلها. وبالتالي، يجب ألا نستخدم نفس الوسائل التي استعملها شعب الله في تلك الفترات، وألا نصدر أحكاماً على أساس تلك الوسائل.

لكن فكّر في كنيسة العهد الجديد. لقد استخدموا وسائل نظام الطعام غير المقيد واتخذوا القرار تَأْكُلُ ما يأكله الأمم سعياً لتحقيق الوحدة داخل الكنيسة. ولأن موقفنا هو نفس موقفهم، لذلك يجب أن نستخدم نفس الوسائل ونصدر نفس الأحكام.

وفيما يتصل بالحقائق والأهداف، ستكون هناك بعض الحالات التي يختلف فيها موقف كنيسة العهد الجديد عن موقفنا، حتى أننا لا نستطيع دائماً أن نستخدم نفس الوسائل وأن نصدر نفس القرارات التي سبق واتخذتها كنيسة العهد الجديد.

يجب أن يطبق كل معيار معلن لنا باجتهاد وحكمه، وليس بمجرد التقليد للسلوك في الكتاب المقدس. تُدخِلُ الأحكام السلوكية الصحيحة في حسابها دائماً الوسائل التي وافق الله عليها. وباستطاعتنا أن نقرر أيّة وسائل هي المناسبة للاستخدام في العالم العصري وذلك بدراسة التشابه بين المواقف الموصوفة في الكتاب المقدس وبين مواقف حياتنا الخاصة.

الخاتمة

بحثنا في هذا الدرس، أربعة عناوين تساعدنا على فهم العلاقة بين الإعلان والموقف ونحن نسعى لمعرفة واجبنا أمام الله. وقد اكتشفنا محتوى الإعلان في ملائمته للمواقف، طبيعة الإعلان الموقفي نفسه، وتفسيرات عديدة شائعة لاستراتيجيات الإعلان ثم تطبيق الإعلان لمواقفنا العصرية. هذا وقد رأينا أنه لكي نصنع قرارات كتابية يجب أن ندرس الوسائل التي تساهم بها كل من هذه العوامل الموقفية في معرفتنا لواجبنا.

كمؤمنين يرغبون في صنع قرارات سلوكية، مهمٌ جداً بالنسبة لنا أن نفهم موقفنا السلوكي. وكما قد رأينا، إنه من النافع لنا أن نفكر في موقفنا بالنسبة للحقائق والأهداف والوسائل. وبتوجيه الانتباه لهذه الأمور، يكون باستطاعتنا أن نفهم إعلان الله على نحو أفضل. وعندما نفعل ذلك، فإننا نكون مجهزين بصورة أفضل أن نصنع أحكام تتطابق مع النموذج الكتابي لصنع القرارات السلوكية.